الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة محمد بوضياف – المسيلة
العلوم الانسانية والاجتماعية
قسم: التاريخ

الرقم التسلسلي: ..... /2018

رقم التسجيل: 1335072227

الأسر النافذة ودورها الثقافي والاجتماعي ببايلك الشرق الجزائري في العهد العثماني (1518-1830م) أسرتي الفكون والمقراني انموذجا

مذكرة مكملة لنيل شهادة الماستر في:

شعبة: التاريخ تخصص: التاريخ الحديث والمعاصر

إعداد الطالبة: إشراف الدكتور:

السعدية قمرة حسين محمد الشريف

السنة الجامعية: 2017- 2018م/1438-1439هـ

بسم الله الرحمن الرحيم

شكر وعرفان

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم "من لم يشكر الناس لم يشكر الله"

إنه لمن الواجب علي قبل المضي قدما في عرض هذا البحث أن أحمد الله أولا و قبل كل شيء على توفيقه لي و ثانيا أرفع أسمى عبارات الشكر و التقدير للاستاذ المشرف" حسين محمد الشريف " الذي لم يبخل علي بجهده و خبرته فجزاه الله عني كل خير كما لا يفوتني شكر اساتذة قسم التاريخ و أخص بالذكرالأستاذ الطاهر بونابي بلعمري فاتح عبد الغني حروز

وإلى كل من ساعدني من قريب أوبعيد ولو بكلمة فجزاكم الله كل خير

قائمة المختصرات

المقدمة

المقدمة:

عرف المجتمع الجزائري خلال العهد العثماني كغيره من المجتمعات الإنسانية ظاهرة الأسر النافذة، وهي الأسر الكبرى والقوية التي تمتلك نفوذا كبيرا وواسعا ومكانة مرموقة في المجتمع وعند السلطة العثمانية، ولما لهذه الأسر من مقومات وامتيازات جعلتها المحرك الأساسي للمجتمع ،ومنحتها سلطة خاصة بها وذالك راجع لقوة وجاه هاته الأسر ودورها الكبير والمختلف في مجالات عدة، سواء السياسية أو الاقتصادية، الثقافية والدينية، العسكرية والاجتماعية في المجتمع الجزائري، وخصوصا منطقة بايلك الشرق، لما تحتويه هذه المنطقة من مميزات وخصوصيات بحيث يعد أهم مقاطعة في الجزائر العثمانية ومن أكبرها مساحة ولأهمية العائلات الكبرى التي تقطنها، ونفوذهم الواسع مما جعلها محط أنظار الكثير من الدارسين، وشكلت موضوعا دسما للدراسات التاريخية.

أهمية الموضوع:

إن دراسة موضوع الأسر النافذة ودورهم الثقافي والاجتماعي ببايلك الشرق في العهد العثماني(1518-1830) من المواضيع الهامة، لما لهاته الأسر من دور كبير وفعال فهي بمثابة المحرك الفاعل لمختلف الأحداث بالمجتمع في تلك الفترة، إضافة إلى مساهمتهم الكبيرة في المجتمع ثقافيا واجتماعيا بسبب نفوذها الواسع بباليك الشرق.

كما أن هذه الدراسة تمكننا من معرفة أهم وأقوى الأسر النافذة في تلك الفترة في منطقة بايلك الشرق، ومكانتها في المجتمع وقيمتها عند السلطة والامتيازات التي كانت تتمتع بها.

أسباب اختيار الموضوع:

كان اختياري لموضوع الأسر النافذة ببايلك الشرق في العهد العثماني (1518-1830) لجملة من الأسباب أهمها:

الرغبة في الاطلاع على تاريخ الأسر الكبرى ذات النفوذ الواسع والقوي خلال الفترة العثمانية وكيف استطاعت أن تمتلك مكانة كبيرة في ذالك الوقت، إضافة إلى أن موضوع الأسر النافذة موضوع اجتماعي مهم ومرتبط بالحياة الثقافية والاجتماعية للمجتمع من خلال دورهم الكبير والفعال في العهد العثماني.

حدود الدراسة(الإطار الزماني والمكاني للموضوع):

لقد قمت بتحديد موضوع دراستي في فترة العهد العثماني بالجزائر في منطقة بايلك الشرق، من الفترة الممتدة من سنة 1518-1830م أي إلى غاية الدخول الفرنسي للجزائر نظرا لتعدد المناطق في الجزائر إبان العهد العثماني والتي كانت مقسمة إلى أربع مقاطعات ولكثرة وتعدد الأسر ذات النفوذ والجاه والسلطة والتي تتطلب دراسة كبيرة ومعمقة وتحتاج إلى وقت كبير للإحاطة بالموضوع، ولذالك قمت باختيار نموذجين من الأسر النافذة ببالبك الشرق وهما: أسرة الفكون بمدينة قسنطينة، وأسرة المقراني بالجهة الغربية لبالبك الشرق(حكام محانة), وهذا راجع الى تميز الأسرتين بمميزات خاصة لهما ناهيك عن نفوذهما الكبير في بايلك الشرق ومكانتهما الدينية والسياسية والثقافية والاجتماعية وحتى العسكرية.

أهداف الدراسة:

لقد قمت بهذه الدراسة من أجل:

-معرفة تاريخ الأسر النافذة والامتيازات التي تمتعت بها هاته الأسر.

-ابراز مكانتهم وعلاقتهم بالسلطة والمجتمع آنذاك.

-اضافة الى الاحاطة بأهم العائلات الكبرى في تاريخ الجزائر العثمانية ودورهم في المجتمع الجزائري.

الإشكالية:

ولمعالجة هذا الموضوع تمحورت إشكالية الدراسة كالتالي:

ماهي أهم الأسر النافذة في منطقة بايلك الشرق، وكيف ساهمت في التأثير في الحياة الاجتماعية، وفيما تمثلت أدوارها الثقافية التي كانت تؤديها في المجتمع؟

وقد تفرعت عن هذه الإشكالية عدة تساؤلات ثانوية وهي كما يلي:

-ماهي حدود بايلك الشرق؟

- وفيما تمثلت مميزاته وأوضاعه الاجتماعية والثقافية؟

-ما مفهوم العائلات النافذة وماهي أبرزها؟

-وما الدور الذي قامت به كل من أسرة الفكون و أسرة المقراني ؟

ولمعالجة هذه الإشكالية قسمت موضوع دراستي إلى:

-مقدمة ومدخل تمهيدي تضمن دخول قسنطينة تحت الحكم العثماني وخروجها من الحكم الحفصي.

وثلاثة فصول:كالتالي :

-الفصل الأول: بعنوان مقاطعة منطقة بايلك الشرق وأوضاعها الثقافية والاجتماعية بالبايلك وتنظيمه وتناولت فيه تكوين بايلك الشرق وحدوده الجغرافية واهم خصائصه. أما -الفصل الثاني: المعنون بمدخل إلى الأسر النافذة في بايلك الشرق ومكانتهم الاجتماعية والسياسية والاقتصادية والثقافية وحتى العسكرية، ودراسة أسرتي الفكون والمقراني كنموذج الأسر بمنطقة بايلك الشرق في العهد العثماني وإبراز نسب ومكانة الأسرتين .

-إضافة الى ،الفصل الثالث: الذي تطرقت فيه إلى الدور الثقافي والاجتماعي لأسرتي المقراني والفكون ومساهمتهما في المجتمع من خلال بناء الزوايا والمساجد والقيام بالإصلاح الاجتماعي والأوقاف ومن خلال الوظائف التي شغلوها والتي منحتهم مكانة مرموقة وخاصة في مجتمعهم.

-وأتممت دراستي بخاتمة شملت أهم النتائج التي توصلت إليها من خلال دراستي لموضوع الأسر النافذة ببايلك الشرق، كما زودت موضوعي بملاحق أثرت الموضوع وعبرت عن الدراسة المنجزة .

منهج الدراسة:

أما المنهج المتبع في موضوع دراستي هو المنهج التاريخي لغرض دراسة الموضوع بشكل متسلسل ومترابط زمانيا ومكانيا حسب ما تقتضيه طبيعة الموضوع قيد الدراسة من خلال تقديم تواريخ ومفاهيم وعرض الأحداث التي ميزت منطقة بايلك الشرق في العهد العثماني، هذا بالإضافة إلى المنهج الوصفي، حيث قمت بوصف الأسرتين والتعريف بهما وإبراز مكانتهما وتأثيرهما في جميع الميادين آنذاك.

تقييم المصادر والمراجع(عرض ونقد):

إعتمدت في موضوع دراستي على جملة من المصادر والمراجع التي تخدم موضوعي إضافة الى الكتب الأجنبية وأطروحات الجامعية.

وقد إستعنت بشكل كبير على:

كتاب منشور الهداية في حال من ادعى العلم والولاية لصاحبه عبد الكريم الفكون: الذي عايش أحداث العصر ودونها في مؤلفاته خصوصا من الناحية االثقافية والاجتماعية.

وأحمد مبارك إبن العطار: تاريخ قسنطينة، الذي يحدثنا عن تاريخ قسنطينة عاصمة بايلك الشرق واهم المدن، أما من ناحية المراجع: فقد اعتمدت على: أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي ج 01 الذي يبرز لنا الحياة الثقافية في العهد العثماني إضافة إلى

موضوعي الذي يتضمن الدور الثقافي للأسر النافذة آنذاك، وكتاب الشرق الجزائري (بايلك قسنطينة اثناء العهد العثماني وبداية الاحتلال الفرنسي للمؤلف ناصر الدين سعيدوني، االذي يحتوي على تعريف ببايلك الشرق واهم خصائصه ومميزاته. اضافة إلى كتاب شيخ الاسلام الداعية السلفي عبد الكريم الفكون لصاحبه: أبو القاسم سعد الله: الذي يتضمن الحياة الثقافية والاجتماعية ببايلك الشرق في عصر عبد الكريم الفكون الذي استفدت منه بشكل كبير.

إضافة إلى اعتمادي على كتب باللغة الانجنبية لإثراء الموضوع اذكر منها:

Vaysstes, Histoire de Constantine.

MERcier Ernest, Histoire de Constantine.

واللذان يتضمنان تاريخ قسنطينة في الفترة العثمانية.

إضافة إلى اعتمادي على أطروحات دكتوراه ورسائل ماجستير، أذكر منهم على سبيل المثال وليس الحصر:

الانكشارية والمجتمع في بايلك الشرق أواخر العهد العثماني لجميلة معاشي رسالة ماجستير.

البيتوتات والاسر العلمية بالجزائر خلال العهد العثماني ودورها الثقافي والسياسي لفوزية لزغم اطروحة دكتوراه.

صعوبات الموضوع:

من الأكيد انه لكل أمر جانب سلبي وايجابي، فمن ناحية الصعوبات التي واجهتني في موضوع دراستي:

صعوبة التحصل على بعض المصادر بالغة الأجنبية وصعوبة ترجمتها نظرا لضيق الوقت كما انه موضوع مهم وعميق يحتاج إلى دراسة اكبر ووقت كثير لمعالجته وإالمام بأهم جوانبه.

المدخل

قسنطينة من العهد الحفصي إلى العهد العثماني

بعد سقوط دولة الموحدين دخلت قسنطينة تحت الحكم الحفصي حتى استقل بها أبي يحي إبن ابي زكرياء الحفصي (662هـ/1228-1229م) [1] وأصبحت بذلك من أهم المدن الحفصية الرئيسية وهي إحدى أهم الحواضر الحفصية، فهي أكثر أهمية من عنابة ولكنها تأتي من حيث المكانة بعد العاصمة الأولى للدولة الحفصية مدينة تونس والعاصمة الثانية بجاية، الأمر الذي جعل أهلها يشعرون بمكانتهم ويحاولون فرض منزلتهم في إطار تعامل الحكام معهم، وهذا ما تؤكده رواية ابن قنفذ في كتابه : الفارسية) الذي ذكر أن الأمير أبي زكرياء ابن اسحاق الحفصي، كان يفضل أهل قسنطينة على غيرهم ولا يفضل عليهم إلا بعد التلطف لهم، وقد أجاب قاضي قسنطينة ابن نديم الغبريني الذي لاحظ وقار أهل بجاية وأدبهم وتزاحم القسنطينيين في السلام على الأمير الحفصي أبي زكرياء عندما شفي من مرضه، أن السبب في ذلك أن فقهاءكم المحدثون ببلدكم (أي بجاية) وهؤلاء أي (الفقهاء قسنطينة) كل بيت ترى أنها أرفع من الأخرى بأصالتهم في بلدهم وقد نعمتهم [2]، وتقاسمت قسنطينة بذلك مركز القاعدة الثانية مع بجاية للدولة الحفصية التي حكمت تونس وشرقي الجزائر ما يقرب من ثلاثة قرون. [3]

[1] أحمد بن المبارك بن العطار، تاريخ بلد قسنطينة، د. ج، تحقيق وتعليق وتقديم، عبد الله حمادي، طبعة جديدة، دار الفائز للطباعة والنشر، قسنطينة، الجزائر، 2011، ص 48.

[2] ناصر الدين سعيدوني، الشرق الجزائري بايلك قسنطينة أثناء العهد العثماني وبداية الاحتلال الفرنسي، د .ج، د. ط، دارا لبصائر، الجزائر، 2013، ص 21.

[3] بوعبدلي المهدي، تاريخ المدن، د .ج، جمع وإعداد، عبد الرحمان دويب، د. ط، دار المعرفة، الجزائر، 2003، ص 268.

لقد شهدت قسنطينة تطورا ثقافيا وعلميا وأصبحت بذلك تضاهي مدينتي تونس وتلمسان وشغلت مكانة ثقافية هامة جعلتها مركزا حضاريا وبالتالي ظهرت فيها بيوت وأسر حملت مشعل العلم.[1]

والمعرفة منها أسرة الحسن بن الفكون وأسرة أحمد بن الخطيب بن القنفذ القسنطيني وبذلك صارت قسنطينة إحدى عواصم الإسلام الكبرى وإحدى قلاعه العسكرية المنيعة ومنبعا للإشعاع الحضاري والفكري، وقد ظلت على هذا الحال رغم الضعف والتفكك الذي أصاب الدولة الحفصية وخاصة بلاد المغرب عامة. [2]

مع بداية التدخل الاسباني في شؤون الحفصيين وظهور قوة العثمانيين الجديدة بغرب المتوسط بفضل الحركة الجهادية التي تزعمها الإخوة بربروس عروج، خيرا الدين وإسحاق ومحمد الياس بربروس، وفي ظل هذه الظروف انقسم القسنطينيون إلى مناصرين للحفصيين ومؤيدين للعثمانيين والممتنعين عن مساندة أي طرف أملا في تجنب الفتنة، وهذا ما جعل زعامة المدينة تنقسم بين ثلاث أسر [3]. إلى أن دخلتها الحامية العثمانية وبعد مقاومة شديدة أبداها أهلا لمدينة بزعامة شيخ الإسلام وهو : سيدي عبد المؤمن الذي قاوم العثمانيين مع أهل حارته بجاية. مدة ثلاث سنوات لم يخضع خلالها للنفوذ العثماني إلى أن تحايلوا عليه بمساعدة الشيخ الفكون المؤيد للحامية العثمانية والمنافس له، فقتل العثمانيون شيخ الإسلام عبد المؤمن وتولى ابن الفكون المشيخة ورئاسة ركب الحجاج مكانه وتم توحيد المدينة تحت النفوذ العثماني [4]، وقد تعددت الروايات واختلفت حول تحديد تاريخ دخول مدينة قسنطينة في طاعة العثمانيين، فبعضهم كمؤرخ الدولة الحفصية بن أبي دينار فانه يجعل دخول العثمانيين للمدينة بعد انتهاء الحكم الحفصي

[1] يمينة سعودي، الحياة الأدبية في قسنطينة خلال الفترة العثمانية، أطروحة ماجستير، قسم اللغة العربية وآدابها، جامعة منتوري، قسنطينة، الجزائر، 2006/2005م، ص 25.

[2] يمينة سعودي، المرجع السابق، ص 25.

[3] ناصر الدين سعيدوني، المرجع السابق، ص 20.

[4] يمينة سعودي، المرجع السابق، ص 20.

بتونس أي في حدود سنة 933هـ-1536م والذي يحدد تاريخ دخول قسنطينة تحت طاعة العثمانيين في سنة 1546م في زمن أول باياتها فرحات باي[1]، وبغض النظر عن اختلاف المؤرخين في شأن استقرار العثمانيين بقسنطينة، فإننا نعتبر الالتحاق الرسمي لقسنطينة بالحكم العثماني بالجزائر واكتساب السلطة العثمانية الشرعية في نظر سكانها تأخرت إلى تاريخ إرسال الرسالة التي تقدم بها سكانها للسلطان العثماني سليمان القانوني في شأن صالح رايس 963هـ/1555م .[2]

لم تكن عريضة سكان قسنطينة في شأن ولاية صالح رايس منفردة أو عملا متسرعا فقد مهدت لها جهود خير الدين وحسن آغا وصالح رايس وعلج علي والتي سمحت بحسم الأمور لصالح السلطة العثمانية.

وهذه الرسالة تسلط الضوء على فترة الغموض واضطراب التي عاشتها قسنطينة في تحولها من الحكم الحفصي إلى السيادة العثمانية، فأبدوا المساندة والتأييد عبروا عن رغبتهم في الانطواء تحت راية الدولة العثمانية لكونها أهل الحماية السلام والمسلمين. [3]

وقد اعتبرت مدينة قسنطينة في العهد العثماني المدينة الثانية بعد العاصمة وشهدت ازدهارا في الحياة السياسية والاقتصادية والثقافية، ودعم العثمانيين النظام الزراعي بإقليم قسنطينة باعتباره من أكبر الأقاليم وأوسعها مساحة، كما تطورت الصناعة بالمدينة ونشطت الورشات والمعامل، وكان دنوش قسنطينة من أغنى دنوش الجزائر، كما حظت المدينة بسهم وافر في الحركة التجارية وأصبحت ملتقى القوافل التجارية سواء منها القادمة من الشرق نحو الغرب أو القادمة من الشمال نحو الجنوب أو عكس ذلك. [4]

---

[1] ناصر الدين سعيدوني، المرجع السابق، ص 25.

[2] أحمد بن المبارك بن العطار، المصدر السابق، ص 48.

[3] ناصر الدين سعيدوني، المرجع السابق، ص 27.

[4] عبد العزيز فيلالي، مدينة قسنطينة، تاريخ معالم الحضارة، د ج، د ط، دار الهدى، عين مليلة، الجزائر، 2007، ص ص 168، 169.

الفصل الأول

بايلك قسنطينة وأوضاعها الثقافية والاجتماعية في العهد العثماني

المبحث الأول : الإطار الجغرافي والإداري لبايلك الشرق الجزائري

المطلب 01 : تحديد بايلك الشرق.

المطلب02: الموقع الجغرافي لبايلك الشرق

المطلب 03 : تكوين بايلك الشرق

المبحث الثاني : الأوضاع الثقافية والاجتماعية لبايلك الشرق الجزائري

المطلب 01 : الحياة الاجتماعية في بايلك الشرق

المطلب 02 : الحياة الثقافية في بايلك الشرق

المبحث الأول : الإيطار الجغرافي والإداري لبايلك الشرق الجزائري

المطلب الأول : تحديد بايلك الشرق:

بايلك الشرق الجزائري وعاصمته قسنطينة تأسس في السنة الأخيرة من حكم حسن باشا 1567م [1]، وينفرد إقليم الشرق الجزائري بمميزات جعلته أهم مقاطعة في الجزائر[2]، ويعد إقليم قسنطينة من أكثر أقاليم الأيالة الجزائرية ثروة وخصوبة ومن أوسعها مساحة [3]، يعتبر من أكبر الولايات الموجودة في الجزائر [4]، يحتل المرتبة الثانية من حيث الأهمية بعد دار السلطان، ويشمل الشرق القسنطيني الرقعة الجغرافية الواسعة التي كانت تمثل بايلك قسنطينة والتي تمتد من البحر الأبيض المتوسط شمالا إلى ما وراء بسكرة وواد سوف في حوض الريغ وايغرغر جنوبا [5]، ومن الحدود التونسية شرقا [6] إلى ما وراء إقليم ونوغة وبرج حمزة (البويرة) وسفوح جبال جرجرة غربا ويحتوي هذا الاقليم على جبال البيبان وحوض واد الصومام وجبال البابور وقسنطينة، عنابة، سوق أهراس وعلى السهول العليا القسنطينية وكتلة جبال الأوراس والنمامشة وتبسة وجبال الحضنة وحوضها وجبال

[1] حنيفي هلايلي، أوراق في تاريخ الجزائر في العهد العثماني، ط1، دار الهدى للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، 2009، ص 146.

[2] عميراوي أحميدة، علاقات بايلك الشرق الجزائري بتونس أواخر العهد العثماني وبداية الاحتلال الفرنسي، دار البعث، قسنطينة، الجزائر، د.س، ص 12.

[3] محمد المهدي بن علي ابن شعيب، أم الحواضر في الماضي والحاضر، ط1، مطبعة البحث، قسنطينة، الجزائر، 1980، ص 8.

[4] عمار بوحوش، التاريخ السياسي للجزائر من البداية إلى غاية الاستقلال 1962، ط1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، الجزائر، 1997، ص 69.

[5] محمد الصالح ابن الغشري، فريدة المنسية في حال دخول الترك بلد قسنطينة واستيلائهم على أوطانها، أو تاريخ قسنطينة تقديم وتعليق، يحي بوعزيز، دار هومة، الجزائر، 2007، ص 25.

[6] غطاس عائشة، الدولة الجزائرية الحديثة ومؤسساتها، منشورات المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وأول نوفمبر 1954، د م، د س، ص207.

الزاب والزيبان وواحات واد سوف في حوض واد الريغ وواحات الصحراء الشمالية الشرقية وعلى رأسها بسكرة وتقرت وورقلة بل وحتى واحات الميزاب بوادي الشبكة [1].

يتيمز بايلك الشرق أن سلطة العثمانيين فيه لم تتمكن في وقت من الأوقات من السيطرة عليه، فقد كان مشائخ العرب أو رؤساء القبائل ينظمون باستمرار ثورات في وجه الحكام العثمانيين [2]، وقد كان لبايلك الشرق دورا هاما في إسقاط نظام أبي لحسن وفتح تونس. [3]

وقد حظي إقليم قسنطينة بحوزته على مجموعة من العائلات الكبرى التي حظيت بنفوذ قوي بالمنطقة ومن ذلك مثلا : عائلة أولاد مقران بمدجانة التي تمتد مساحتها ما بين قيادة فرجيوة بالشرق و قيادة شيخ العرب بالجنوب، لما يشمل قيادة ابن قانة التي تمتد على مناطق الزيبان (الزاب الظهراوي، الزاب القبلي والشرقي، قبيلة نمامشة، الغرابة، العرب، الرحل الشراقة، والعزابة، قيادة أولاد جلال، سيدي خالد، أولاد زكري وكل صحاري لحضنة أما عائلة بوعكاز بن عاشور كانت تحتل منطقة كبيرة من بلاد القبائل الصغرى، أما عائلة إبن عز الدين بمنطقة الزواوة فقد كانت تحظى بتأييد قبائل كثيرة : كبني عبدون، بني خطاب، بني فتاح.

وهكذا فان شساعة بايلك الشرق وأهمية العائلات الكبرى التي تقطنه بينت شساعة الإطار الجغرافي [4]، إضافة إلى تشكيل صعوبة في تسيير البايلك وإخضاع القبائل للأوامر الباي. [5]

---

[1] مبارك الميلي، تاريخ الجزائر القديم والحديث، ج3، مكتبة النهضة الجزائرية، الجزائر، 1964، ص 298.

[2] صالح فركوس، الحاج أحمد باي قسنطينة (1826-1850)، ديوان المطبوعات الجامعية، بن عكنون، الجزائر، 1993، ص 25.

[3] كمال فيلالي، تاريخ المغرب الحديث (من فتح القسطنطينية إلى سقوط قسنطينة 1453-1837م)، ط2، دار اسكندر للطباعة والنشر والتوزيع، قسنطينة، 2016، ص 161.

[4] صالح فركوس، المرجع السابق، ص 26.

[5] صالح عباد، الجزائر خلال الحكم التركي (1514-1830)، د ج، ط2، دار هومة، الجزائر، 2007، ص 292.

أما المناطق الجبلية والصحراوية فقد خضعت لسلطة الرؤساء المحليين [1]، وفي هذا الصدد يقول : دوتاسي : أن إقليم مقاطعة حكومة الشرق محاطة بالجبال العالية المسكونة من طرف العرب والبدو الذين يعبرون بحريتهم ويكون جزءا منهم من المملكة تقسم إلى أوطان التي تحكم من طرف الشيوخ الذين يستخدمهم البايات في اغتصاب حقوق الإنسان. [2]

كما ظلت قسنطينة تحتل مكانة اقتصادية هامة في العصر الحديث، اذا كانت تعتبر مركزا للمعاملات في تجارة الحبوب [3]، كما اعتمدت الحياة الاقتصادية في البايلك على الفلاحة وتربية المواشي أساسا ثم النشاط التجاري والصناعات التقليدية التي كانت على أصحابها مردودا لابأس به في القرى العمرانية وعلى رأسها مدينة قسنطينة. [4]

المطلب الثاني : التقسيم الجغرافي لبايلك الشرق :

يعد إقليم قسنطينة من أكثر أقاليم الأيالة الجزائرية ثروة وخصبا، ومن أوسعها مساحة [5] ويشمل الشرق القسنطيني الرقعة الجغرافية الواسعة التي كانت تمثل بايلك قسنطينة، والتي تمتد من البحر شمالا إلى ما وراء بسكرة وواد سوف في حوض الريغ [6]، يحده من الجنوب الصحراء وتلحق به مدينة ورقلة [7]، أما غربا فتحده جبال البيبان وسفوح

[1] سفيان صغيري، العلاقات الجزائرية العثمانية خلال عهد الدايات، أطروحة ماجستير في تاريخ الحديث والمعاصر، قسم التاريخ، جامعة باتنة، الجزائر، 2011-2012م، ص 63.

[2] أحمد سليماني، النظام السياسي الجزائري في العهد العثماني، د ج، ط1، دارا لكتاب، الجزائر، 1993م، ص ص 37، 38 .

[3] أحمد السيساوي، البعد البايلكي في المشاريع السياسية الاستعمارية الفرنسية من فالي إلى نابليون الثالث (1838-1871)، ط1، دار بهاء الدين للنشر والتوزيع، قسنطينة، الجزائر، 2017، ص 35.

[4] محمد الصالح ابن العنتري، المصدر السابق، ص 16.

[5] ناصر الدين سعيدوني، المرجع السابق، ص 147.

[6] محمد الصالح ابن العنتري، المصدر السابق، ص 25.

[7] ناصر الدين سعيدوني، المرجع السابق، ص 147.

وسفوح جبال جرجرة [1] وواد الصومام الذي يعرف بواد بني منصور وبني عباس ويصب في هذا النهر في البحر بالقرب من بجاية، أما من جهة الشرق فيحده إقليم تونس ويساير خط الحدود وادي صرات حتى يلتقي بواد مجانة ويأخذ وادي صرات منبعه من بلاد بني مراد الواقعة إلى شرق الأوراس ويرفده عدد كبير من الأودية والمنحدرة من هذه الجبال إلى الجنوب من هذا الوادي، يحد إقليم قسنطينة الجريدة التابعة لأيالة تونس [2]، هذه من الناحية الحدود كما كان لتقسيمات إقليم قسنطينة طابع سياسي واداري وهي :

الشرق : ويضم كل الأقاليم الممتدة من قسنطينة إلى الحدود التونسية.

الغرب : وتتبعه كل الأقاليم الممتدة من قسنطينة إلى السلسلة الجبلية (البيبان).

الجنوب : والذي تعتبر الصحراء الأكثر أهمية منه كجزء يتبع إقليم قسنطينة.

الشمال : ويضم الجبال المحاذية للساحل المتوسط من بونة حتى بجاية ويطلق على هذا القسم اسم الساحل. [3]

أما من ناحية الموقع الفلكي فان مدينة قسنطينة تحتل موقعا استراتيجا هاما، فهي تتوسط الشرق الجزائري وتقع بالشمال الشرقي الجزائري على خطي الطول 35 و 7 شرقا ودائرتي العرض 23 و 36 شمالا وترتفع بـ621 إلى 470 على سطح البحر [4]، وهذا ما جعلها تكتسب إقليما متميزا.

وينقسم بايلك قسنطينة إلى ثلاث أقسام :

أ- المنطقة الساحلية :

[1] محمد الصالح ابن العنتري، المصدر السابق، ص 25.

[2] ناصر الدين سعيدوني، المرجع السابق، ص 148.

[3] أحمد السيساوي، المرجع السابق، ص 31.

[4] محمد الهادي لعروق، مدينة قسنطينة، دراسة جغرافية في العمران، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1984، ص ص 14.

وهي عبارة عن تجمع جبلي على شكل سلسلتين توازيان الساحل، كما يتخلل هذا التجمع بعض السهول [1] وتمتد من نواحي بجاية وتنتهي بالقالة وهي في قسمها الغربي أكثر ارتفاعا وقربا من البحر من جانبها الشرقي [2]، وتتشكل هذه الجبال من السهول الضيقة تتواجد بين البحر والجبل من بجاية وحتى سكيكدة ويصف باسيونال هذا المظهر عن تضاريس المنطقة بقوله : أكملنا سيرتا بعد أن اجتزنا السهل ويقصد به سهل بونة ودخلنا في سلسلة جبلية متجهة من الشرق إلى الغرب بمحاذاة الساحل [3] وعموما فالمنطقة تتكون من الجبال وبعض السهول فالى أقصى الغرب هناك منخفض أوسع أين تتراكم الرواسب القارية، حيث يمر به وادي الساحل ومن الناحية الجنوبية الشرقية والشمالية الغربية يمكن الوصول إلى بجاية وهي تتشكل في حد ذاتها مخرجا هاما من الساحل إلى مرتفعات السهول الوسطى، إذ أن واد الصومام هو بمثابة حد طبيعي يفصل بين إقليم قسنطينة وإقليم الجزائر، وبالتالي فان الساحل القسنطيني يكون مقسما على النحو التالي : خلجان المناطق التالية : بجاية، جيجل، القل كذلك منطقة سكيكدة، حيث يوجد ميناء سطورة وعنابة والقل قرب الحدود التونسية. [4]

ب-المنطقة الوسطى :

فهي ضيقة إلى الغرب إلا أنها تتسع كلما اتجهنا نحو الشرق وتتكون في معظمها من سهول مرتفعة وتوجد بها جبال متوسطة الارتفاع ويبلغ طولها ما بين 900 إلى

[1] بوعزة بوضرساية، الحاج أحمد باي في الشرق الجزائري، رجل دولة ومقاوم (1830-1848م)، د ج، د ط، دار الحكمة، 2010، ص 14.

[2] فلة القشاعي، النظام الضريبي بالريف القسنطيني أواخر العهد العثماني (1771-1837م) أطروحة ماجستير في التاريخ الحديث، جامعة الجزائر، معهد التاريخ، 1990م، ص 03.

[3] عز الدين بومزو، الضباط الاداريون في إقليم الشرق الجزائري، ارنست مرسيه أنموذجا، أطروحة ماجستير في التاريخ الحديث، جامعة منتوري قسنطينة، الجزائر، 2007-2008، ص 45.

[4] بوعزة بوضرساية، المرجع السابق، ص ص 22-23.

1400م [1] مثل : جبل يوسف جنوب سطيف وجبل شطاية قرب قسنطينة وجبل مسلولة شرق عين البيضاء، وهذين الاخيرين سيشكلان معبرا طبيعيا بين تضاريس الساحل وتضاريس شبه صحراوية، سوءا الأوراس أو بلزمة، كما أنه هذه المرتفعات السهلية منطقة بمساحات على شكل بحيرات هامة وتنقسم منطقة الهضاب العليا القسنطينية إلى قسمين هما : منطقة الحضنة ومنطقة الهضاب العليا. [2].

ج-المنطقة شبه الصحراوية :

تتكون من سلاسل جبلية متصلة تمتد من الغرب إلى الشرق تبدأ من جبال الحضنة التي تشرق في جهاتها الجنوبية على الهضاب العليا [3] وتتضمن اتجاهين الأول شرق وغرب والثاني جنوب غرب وشمال الشرقي وتلتقي في جبل بوطالب وبالتحديد في جبل أفغان ولا تشكل هاته السلاسل حاجزا منيعا وذلك بالنسبة للمؤثرات الطبيعية الصحراوية على السهول المرتفعة [4]، وتليها كتلة جبال الأوراس التي تشكل حاجزا طبيعيا ما يسد عن الهضاب المرتفعة لواقعة إلى الشمال تأثير المناخ الصحراوي.[5]

نتيجة تنوع الأقاليم بالبايلك وخصوبة الأراضي أثر هذا على مداخيل الجزائر عامة والبايلك خاصة مما نتج عنه تخفيف العبىء على السكان على خلاف ما كان في بايلك التيطري.

---

[1] فضيلة زواوي-هالة يونسي، بايلك الشرق من خلال الملف الارشيفي 1720-1797، مذكرة تخرج ماستر، تخصص تاريخ الجزائر الحديث والمعاصر، قسم العلوم الإنسانية، جامعة الجلفة، الجزائر، 2015-2016م، ص 23.

[2] بوعزة بوضرساية، المرجع السابق، ص 24.

[3] عز الدين بومزو، المرجع السابق، ص 46.

[4] بوعزة بوضرساية، المرجع السابق، ص 25.

[5] فلة القشاعي، المرجع السابق، ص 07.

المطلب الثالث : تكوين بايلك الشرق الجزائري :

بهدف تنظيم الدولة وتسييرها عمل حسن بن خير الدين على تقسيمها إلى ثلاث بايلكات [1] بايلك تيطري، بايلك الغرب، وبايلك الشرق أو قسنطينة وبعد عامين من التقسيم أي عام 1567م [2] تم تعيين رمضان تشولاق كأول باي على بايلك قسنطينة.

وحسب فايسات، فان تعيين رمضان هذا حصل بعد ذهاب وفد من قسنطينة إلى باشا الجزائر لشرح الأوضاع المتدهورة وكان من بين أعضاء هذا الوفد الشيخ عبد الكريم الفكون وعبد اللطيف مسبح [3]، وبعد رمضان جاء دور جعفر باي (1574-1588) الذي عمل على استمالة العئلات النافذة في البايلك ثم جاء بعده محمد بن فرحات باي، ويمكن أن نطلق على فترة حكمه اسم الحكم المحلي لأنه كان من سكان قسنطينة، حدثت خلال فترته عدة اضطرابات كان أهمها تهديد المقرانين وابن القاضي اللذان تحالفا ووصل تهديدهما إلى مشارف مدينة الجزائر بعدما هددوا مدينة قسنطينة وبايها ولم يقتصر الخطر على الداخل بل تعداه إلى الخارج، حيث تعرضت مدينة عنابة لحملة عسكرية كان من بين نتائجها استشهاد الباي محمد فرحات [4]، أما من خلال القرن 17م فتوالى على قسنطينة عشر بايات واهم ما يميز هذه الفترة :

---

[1] نور الدين عبد القادر، صفحات من تاريخ مدينة الجزائر من أقدم عصورها إلى انتهاء العهد التركي، د. ط، دار الحضارة، بئر توتة، الجزائر، 2006، ص 104.

[2] غطاس عائشة، المرجع السابق، ص 207.

[3] Vaysetes (e),Histoire de Constantine sous la domination turque depuis 1517 a 1837 , présentation de ou arabe siare madia plus , 2010 , p 56

[4] Mercier Ernest , Histoire de Constantine , Constantine , 1903 , p p 203 , 204

1- ضبط الحدود مع تونس، لكن التونسيون قاموا بخرق الحدود مما جعل الجزائر تواجه حملة عسكرية على تونس أرغمتها من خلالها على إبرام اتفاقية ضبط الحدود 1628م [1]

2- عرف البايلك الشرقي اندلاع إحدى أخطر الثورات وهي : ثورة ابن صخري 2 سنة 1637م التي شملت أرجاء البايلك بزعامة : ابن أحمد الصخري 3ونتيجة لهذه الثورة عمت الفوضى وانعدم الأمن بالمنطقة، لما شهدت قسنطينة ثورة أولاد عبد المؤمن 4 1642م 5.

3- أهم ما يميز النصف الثاني من القرن 17م، حالة الأمن والاستقرار بفضل التحالف الحاصل بين عائلة الفكون من جهة والسلطة العثمانية والمتمثلة في الباي فرحات من جهة أخرى.6

[1] محمد الصالح ابن العنتري، المصدر السابق، ص ص 45-48.

[2] المصدر نفسه، ص 49.

[3] المصدر نفسه، ص 53 .

[4] Vayssetes , OP ,CIT , P P 78-79

[5] محمد الصالح ابن العنتري، المصدر السابق، ص 54.

[6] أبو القاسم سعد الله، شيخ الإسلام عبد الكريم الفكون داعية السلفية، ط1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، 1986، ص 54.

المبحث الثاني : الأوضاع الاجتماعية والثقافية لبايلك الشرق الجزائري.

المطلب الأول : الحياة الاجتماعية في بايلك الشرق (اقليم قسنطينة) في العهد العثماني:

لقد اختلفت الإحصائيات واتفق البعض الآخر حول عدد سكان مدينة قسنطينة ولان إقليم قسنطينة هو أكبر الأقاليم الثلاثة مساحة، فقد جعل القنصل الأمريكي شيلر يقر بأن نصف سكان الجزائر كانوا في إقليم قسنطينة وحده، وقد قدر ذلك ب 25 ألف نسمة [1]، وقد بلغ عدد سكان مدينة قسنطينة خلال العهد العثماني حسب لوزان في رحلته في سنة 1515م أن عدد سكان كان حوالي 40 ألف نسمة [2]، كما ذكر الكاتب الفرنسي ديفونتين عن قسنطينة في القرن 18م بأنها آهلة بالسكان و أنها أكبر وأجمل مدينة في الجزائر وحسب رواية بوجولا أن عدد السكان قد بلغ قبل الاستيلاء على المدينة حوالي 40 ألف نسمة [3]، كما ذكر القبطان هيبولت الضابط بهيئة الأركان الفرنسية أن عدد السكان في العهد العثماني وقبيل الاحتلال الفرنسي يتراوح بين 25 و 30 ألف نسمة من الحضر واليهود والعرب [4].

لقد أثرت الأوضاع السياسية والاقتصادية التي عرفها الإقليم القسنطيني الأثر البالغ على الحياة الاجتماعية في البايلك، فالخروج من الحكم الحفصي والدخول تحت الحكم العثماني وما صاحبه من فوضى واضطرابات في البداية والاستقرار في الأوضاع فيما بعد لصالح العثمانيين، كل هاته الأوضاع ساهمت في تحويل المجتمع القسنطيني

[1] وليام شالر، مذكراته : مذكرات قنصل أمريكا في الجزائر 1816-1824، تعريب وتقديم إسماعيل العربي، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1982، ص 83.

[2] حسن الوزان، وصف إفريقيا، ج2، ترجمة، محمد حجي ومحمد الأخضر، الرباط، المغرب الأقصى، 1984، ص 424.

[3] الأشرف مصطفى، الجزائر الأمة والمجتمع، ترجمة، حنفي بن عيسى، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1983م، ص 219.

[4] محمد الهادي لعروق، المرجع السابق، ص 82.

وتركيبته من خلال إضافة عناصر جديدة وبروز عناصر أخرى أما التغييرات الاقتصادية، فنتج عنها ظهور طبقات جديدة تمثلت في العائلات المالكة رغم أنها كانت مشهورة من قبل [1].

أما بالنسبة للمجتمع قسنطينة، فكان مجتمعا حضاريا متماسكا تلعب فيه العائلات الكبرى ولا سيما الدينية دورا فعالا ونافذا فهي التي تنظم العلاقات العامة وتضع شروط المعاملات. [2]

سكان بايلك قسنطينة :

ستكون سكان إقليم قسنطينة من الأتراك والكراغلة والعرب واليهود، ويتوزعون على لنحو التالي 5025 تركية وكرغلية و 6000 عائلة أهلية و 1000 عائلة يهودية.[3]

أما تصنيف السكان حسب أصولهم وأعراقهم فيمكن إرجاعه إلى أربع مجموعات عرقية متمايزة وهي : القبائل، العرب، الترك، اليهود.

القبائل : تختلف مجموعة القبائل عن باقي السكان العرب بالبايلك لا من حيث لغتها فقط وإنما أيضا من حيث عاداتهم وتقاليدهم وأسلوب معيشتهم وهم يعتبرون السكان الأصليون للبلاد كما كان القبائل يجيدون صناعة النحاس والحديد والأسلحة والبارود، كما كانوا ينسجون من الصوف الأغطية (الحياك) والبرانس الرفيعة. [4]

[1] أبو القاسم سعد الله، المرجع السابق، ص 22.

[2] أبو القاسم سعد الله، مجتمع قسنطينة في كتاب منشور الهداية للفكون القرن 11هـ/17م، مجلة الحياة الاجتماعية في الولايات العربية أثناء العهد العثماني، جمع وتقديم، عبد الجليل التميمي، عدد 1121، منشورات مركز الدراسات والبحوث العثمانية والموريسكية وتوثيق المعلومات، زغوان، تونس، 1988، ص 388.

[3] أحمد السيساوي، المرجع السابق، ص 35.

[4] أبو القاسم سعد الله، المرجع السابق، ص 151.

العرب : وهم البدو الذين يسكنون الخيم وثروتهم الوحيدة امتلاكهم للماشية والعرب ينقسمون إلى عرب وشاوية لهم عادات واحدة ولا يختلفون إلا من حيث اللغة حيث يتكلم الشاوية لغة خاصة لا تشبه لغات العرب الآخرين. [1]

الأتراك : هم العنصر الحاكم للبلاد قبل الاحتلال الفرنسي وعددهم قليل ببايلك قسنطينة، وقد كانوا يؤلفون فرق الجيش. [2]

اليهود : كانوا يخضعون لقائد يعرف بالمقدم أثناء حكم البايات وقد خص لهم صالح باي منطقة الشارع وهي تقع ما بين القنطرة وحافة الهاوية، فبنوا فيها منازلهم ودكاكينهم [3]، وكانت بعض نشاطات اليهود تمثلت في الخياطة والصناعة والتجارة. [4]

كما هناك تقسيم أو تصنيف عكس التقسيم العرقي لسكان البايلك ويمكن القول عنه أنه تقسيم طبقي من الناحية الاجتماعية، حيث يمكننا اكتشاف عدة فئات يتكون منها المجتمع القسنطيني آنذاك وهي :

الفئة الأولى : تتكون هذه الفئة من العثمانيين الأتراك الذين كانوا يتربعون على قمة الهرم الاجتماعي ولان السلطة بيدهم والحكم بقيادة الجيش.

الفئة الثانية : وهم المولدون، وقد ظهر هذا العنصر الجديد باستقرار العثمانيين في المدينة وذلك من خلال زواج أفراد الانكشارية من نساء جزائريات، كما يطلق على هذا الصنف اسم الكراغلة، ولكن هؤلاء لم يسمح لهم بالارتقاء إلى مصاف الفئة الأولى على عكس ما كانت عليه من الأمهات المسيحيات والأوروبيات.

---

[1] ناصر الدين سعيدوني، مذكرة حول إقليم قسنطينة، مجلة الاصالة، مجلة فصلية كل شهرين تصدرها وزارة الشؤون الدينية والتعليم الأصلي بالجزائر، العدد 70-71، 1979، ص 14.

[2] أبو القاسم سعد الله، االمرجع السابق، ص 152.

[3] ناصر الدين سعيدوني، المرجع السابق، ص 15.

[4] فندلين شلومر، قسنطينة أيا أحمد باي (1832-1837م) ترجمة أبو العبد دودو، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1997، ص 138.

الفئة الثالثة : تتألف من الحضر وهم الكثرة الغالبة وتشمل العائلات القديمة التي استوطنت المدينة منذ أحقاب، كما تشكل العائلات الحضرية الطارئة من الأندلس وبجاية وتونس ومعظم عناصر هذه الفئة من العلماء والفقهاء والتجار وأصحاب الحرف والصنائع والكتاب الإداريين [1]، إضافة إلى الأسر الدينية التي تحظى باحترام كبير.[2]

الفئة الرابعة : تتكون من العمال الفصليين أي غير الدائمين الذين يقصدون المدينة من النواحي المجاورة قصد العمل عند أهل المدينة، فتتوفر لهم فرص العمل عند أهل المدينة، فتتوفر لهم فرص العمل في المصانع والحمامات والمخابر والدكاكين ...

إضافة إلى هذه الفئات كان هناك الكثير من الزنوج والأسرى المسيحيين الذين يسخرون للأعمال اليدوية والأعمال الفنية أو يخضعون إلى حرس الباي والباي وجيشه. [3]

العادات والتقاليد :

كانت العادات والتقاليد والأعراف منتشرة بين سكان إقليم قسنطينة نذكر منها :

-طريقة الإعلان عن الأعياد الإسلامية ومن بينها : الاحتفال بدخول رمضان أو عيد الفطر ففي هذا الصدد نذكر أن القبيلة التي ترى هلال رمضان أو شوال تقوم باشعال النيران على رؤوس الجبال لتخبر القبائل الأخرى، وهذه الطريقة هي إحدى أهم وسائل الاتصال بين القبائل.[4]

---

[1] فيلالي عبد العزيز ومحمد الهادي لعروق، مدينة قسنطينة، دراسات التطور التاريخي والبيئة الطبيعية، ط1، دار البعث للنشر والتوزيع، قسنطينة، الجزائر، 1984، ص ص 85-86.

[2] ارزقي شويتام، نهاية الحكم العثماني في الجزائر وعوامل انهياره (1800-1830)، دار الكتاب العربي، الجزائر، د. س، ص 79.

[3] فيلالي عبد العزيز ومحمد الهادي لعروق، المرجع السابق، ص 86.

[4] عبد الكريم ابن الفكون، منشورات الهداية في كشف حال من ادعى العلم والولاية، تقديم وتحقيق وتعليق : أبو القاسم سعد الله، ط1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، 1987، ص ص 8-9.

-كما نلمس بوضوح في القبائل الأخرى أو غيرها في الاحتفالات الدينية : كالمولد النبوي الشريف و الاجتماعية كالأعراس، فعندما يحل شهر رمضان يستقبله الناس بالفرح والسرور وقبيل هذا الشهر الفضيل تبدأ النسوة بالاستعداد، فيطحن القمح والشعير ويفتل الكسكس ويضع السمن من لبن الشاة وتذبح الأغنام والدواجن كل حسب طاقته خلال رمضان يزداد إقبال الرجال على المساجد كما يقومون بإحياء ليلة القدر بقراءة القرآن في المسجد.

-وأهم ما يميز الاحتفالات بعيد الأضحى وعيد الفطر جلسات خاصة بمدح الرسول صلى الله عليه وسلم و تعتبر الاحتفالات بالمولد النبوي الشريف أطول الاحتفالات فهي تستمر خمسة عشر يوما وتبدأ مراسيم الاحتفال بعد صلاة المغرب إلى قيام صلاة العشاء. [1]

- ومن العادات والتقاليد التي كانت موجودة في إقليم قسنطينة ظاهرة رفع الصداق البنت خاصة [2] ذات الحسن والجمال مقارنة بقريناتها، أما فيما يخص الأكلات التي تصنع في الأعياد والمواسم والولائم في قسنطينة، فكانوا يصنعون مختلف أطباق الدجاج إضافة إلى أنواع مختلفة من الحلويات، كما كانت ظاهرة الترف موجودة بكثرة في المجتمع القسنطيني[3].

[1] أحمد مريوش، الحياة الثقافية في الجزائر خلال العهد العثماني، المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954، الجزائر، 2013، ص 225.

[2] لم تقتصر ظاهرة المغالاة في صداق البنت على قسنطينة فقط وإنما نجدها منتشرة في بعض المناطق الأخرى كتلمسان، أنظر : ابن الفكون محمد بن عبد الكريم، منشورات الهداية ...، المصدر السابق، ص 63.

[3] المصدر نفسه، ص 71.

اللباس والزينة :

كان إقليم قسنطينة يتميز بطابعه الخاص والمختلف في كل المجالات المختلفة بحيث كانت الازياء وألبسة وخاصة أزياء النساء، نذكر منها العباءات واللحاف والرداء والى غيرها من الازياء ...

أما فيما يخص الوسائل التي كانت تتزين بها المرأة كالحلي والخلخال المصنوع من الذهب الذي كانت تضعه النسوة في أقدامهن [1]، كما كانت النساء تتزين بالكحل إضافة إلى لبسهم قلادة كبيرة في أذنهن وطوق حول عنقهن وسوار في معصمهن. [2]

المطلب الثاني : الحياة الثقافية في بايلك الشرق في العهد العثماني :

لقد كانت الحياة العلمية بقسنطينة بخير وهناك عدة مؤشرات تدل على ذلك، فقد كان لدى قسنطينة رصيد قوي من الثقافة التي ورثتها عن العهد الحفصي، وقد عرف إقليم قسنطينة في القرن الموالي نشاطا واضحا في الحياة الثقافية لم تؤثر فيه الكثير من الأحداث السياسية التي عرفتها المنطقة، فقد انتشرت الزوايا بعضها تحت رعاية الطرق الصوفية في الأرياف وبعضها تحت رعاية الهائلات الكبرى وهناك بعض المدارس المخصصة لنشر التعليم. [3]

كان التعليم بجميع مستوياته منتشرا في المدارس والمساجد والزوايا وكان هذا التعليم لا يخرج عن علوم الدين واللغة والاهتمام بالفروع الفقهية على مذهب الإمام مالك [4] كما أنه من المعروف على الأتراك أنهم كانوا أحناف المذهب إلا أنهم لم يفرضوا مذهبهم على

---

[1] عبد الكريم الفكون، المصدرالسابق، ص 63.

[2] جيمس ويلسون ستيفن، الأسرى الأمريكان في الجزائر (1785-1797)، ترجمة : علي تابليت، طبعة خاصة بوزارة المجاهدين (متحف المجاهد بالمسيلة)، د. م، د. ت، ص 160.

[3] أبو القاسم سعد الله، شيخ الإسلام،المرجع السابق، ص 28.

[4] أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، ج1، ط1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، 1998، د. م، ص 46.

الناس ولم يعملوا على نشره بل قاموا بتعيين مفتي مالكي إلى جانب المفتي الحنفي [1]، كما قامت السلطات بتقريب عائلة الفكون لهم بإعطائهم امتيازات مختلفة خاصة قيادة ركب الحجاج [2]، كما عرف القرن 16م شخصيات علمية متميزة من بينها :

عمر الوزان ويحي الفكون بمدينة قسنطينة وعبد الرحمان الأخضري من الزيبان، وقد أخرج هؤلاء الرجال مجموعة من التلاميذ البارزين منهم من قاد العلم، كما كانت العائلات الكبرى زوايا تعتز بها وكانت باسمها : زاوية عائلة الفكون، زاوية ابن نعمون، زاوية ابن باديس وكانت هذه الزوايا مقرا للعلماء الزائرين. [3]

مراكز العلم والتعليم في بايلك الشرق بالعهد العثماني :

كانت المؤسسات الثقافية في العهد العثماني لا تخرج عن المسجد والزاوية والمدرسة وكانت هذه المؤسسات كانت للتعليم أكثر مما كانت للثقافة [4] إذ كان التعليم آنذاك مرتبطا ارتباطا وثيقا بالجانب الديني، كما تولت بعض الأسر العلمية خصوصا بقسنطينة عاصمة الإقليم مهمة بناء المؤسسات التعليمية ومن بين هذه المؤسسات التعليمية نجد :

1- **الكتاتيب** : يعد الكتاب المرحلة الأولى التي يمر بها الطفل [5]، إذ تعد أولى المحطات التعليمية التي يمر بها الطفل للارتقاء إلى مستويات تعليمية أعلى وأما عن موازاتها أو عدمه بالمدرسة الابتدائية، فيمكن القول أنه لكل جهة مؤسساتها وأنظمتها التي تتماشى مع ثقافة واحتياجات ذلك المجتمع، والكتاب نوعان : بدوي وحضري، فأما البدوي فيسمى الشريعة وهي عبارة عن خيمة وسط الحي الذي يخصص للتعليم، أما الحضري

[1] أبو القاسم محمد الحفناوي، تعريف الخلق برجال السلف، مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان، ط2، 1985، ص 489.

[2] أبو القاسم سعد الله، شيخ الإسلام، المرجع السابق، ص 48.

[3] أبو القاسم سعد الله، المرجع نفسه، ص 29.

[4] أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، ج1، المرجع السابق، ص 227.

[5] أحمد يحي، الجزائر في عهد الدايات، دراسة للحياة الاجتماعية ابان الحقبة العثمانية، ج2، دار الكفاية، الجزائر، 2013، ص 155.

فيسمى "المسيد"[1] أو المكتب ذلك أن الكتاب المخصص عادة لتحفيظ القرآن الكريم وتعليم مبادئ القراءة والكتابة للأطفال كان في الغالب عبارة عن حجر أو مكان في الأصل أو جناح في المسجد معدا للغرض المذكور. [2]

كما نلاحظ الانتشار الواسع لهذه المؤسسات التعليمية الأمر الذي أدهش القادة الفرنسيين عقب احتلالهم للجزائر، إذ كتب الجنرال دوماس Doumas في تقرير له في هذا الصدد يقول :

"إن التعليم الابتدائي في الجزائر كان أكثر انتشارا مما يتصوره الإنسان عموما فاتصالاتنا بأهالي الأقاليم الثلاث أظهرت بأن نصف السكان من الذكور يعرفون القراءة والكتابة".[3]

2- المساجد :

كانت المساجد قبل تأسيس المدارس، حيث كانت تعقد في المسجد الواحد عدة حلقات دراسية للطلاب [4]، وهذا يعني بأن المساجد ليست للصلاة فقط بل لطلب العلم أيضا أما عن المساجد الموجودة في قسنطينة فيذكر العنتري : بأنها تتوفر على خمسة مساجد كبرى وسبعين مسجدا صغيرا [5]، في حين يذكر "فيرو Furau" أن عدد المساجد الجامعة خلال العهد العثماني قد أصبح يصل إلى ستة جوامع وبعد أن كان عدد المساجد الجامعة ومساجد الصلوات الخمسة يعد على الأصابع صارت تعد بالعشرات فهي حسب

[1] المسيد : محرف من تصغير كلمة مسجد، أنظر أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، المرجع السابق، ص 276.

[2] أبو القاسم سعد الله، المرجع السابق، ص 277.

[3] العيد مسعود، حركة التعليم في الجزائر خلال العهد العثماني، مجلة سيرتا، العدد 3، مطبعة البحث، قسنطينة، د ت، ص 62.

[4] المسجد : هو كل موضع من الأرض، طبقا للحديث النبوي الشريف "جعلت لي الأرض مسجدا"، أنظر : الزركشي، أعلام، المساجد بأحكام المساجد، تحقيق، أبو الوفا مصطفى المرافي، ط3، القاهرة، مصر، 1385هـ، ص 27.

[5] محمد الصالح بن العنتري، المصدر السابق، ص 64.

دفتر صالح باي للأوقاف خمسة وسبعون مسجدا داخل المدينة وخمسة خارجها [1]، وقد بنيت معظم المساجد خلال الفترة العثمانية. [2]

إذن فالمسجد يعتبر المكان الأول للتعليم والتعلم، فالرسول صلى الله عليه وسلم يوم استقر في المدينة بنى بيته بجوار المسجد فكان يقيم الصلاة ويجلس فيه لتعليم أصحابه، فارتبط المسجد بالتعليم كارتباطه بالصلاة. [3]

3- المدارس :

شهدت قسنطينة عددا كبيرا من المدارس ويذكر في هذا الصدد الأستاذ : دحدوح عبد القادر أن العدد وصل إلى 97 مدرسة منها 7 ثانويات والباقي في شكل كتاتيب.[4]

وأكد هذا في السجل الذي أمر به صالح باي أنه كان في قسنطينة على عهده مدرستان ثانويتان [5] وهما موجودتان خارج المدينة، وكان التعليم في البداية رسميا، فالمدارس أول أمرها كانت نظامية تكفل بها أمراء قسنطينة، حيث كانوا يمنحون بعض الإعانات المختلفة لمدرسي الجوامع مع شيوخ الزوايا لمساعدتهم ماديا.[6]

4- الزوايا :

---

[1] بودراع دنيا ن مكانة الأسر العلمية في قسنطينة من خلال كتاب منشور الحكاية، مذكرة ماستر، تخصص تاريخ المغرب الحديث والمعاصر، جامعة قسنطينة، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، قسنطينة، الجزائر، 2014-2015، ص 09.

[2] روبار تشفيك، تاريخ افريقيا في العهد الحفصي من القرن 13 إلى نهاية القرن 15م، نقله إلى العربية، حمادي الساحلي، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، د ت، ص 421.

[3] عمار طالبي، ابن باديس حياته وآثاره، ج4، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1968م، ص 225.

[4] عبد القادر دحدوح، مدينة قسنطينة خلال العهد العثماني (دراسة عمرانية، أثرية، إشراف عبد العزيز لعرج، مذكرة لنيل شهادة الدكتوراه في الآثار الإسلامية، ج1، جامعة بوزريعة، معهد الآثار، الجزائر، 2009-2010، ص 95.

[5] أبو القاسم سعد الله، المرجع السابق، ص 275.

[6] علال بن عمر، الحركة العلمية مستويات العلماء في مدينة قسنطينة من القرن 7هـ-10هـ/13-16م، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الحديث، إشراف، عبد العزيز فيلالي، قسنطينة، الجزائر، 2010، ص 97.

وهي مدرسة دينية ودار لضيافة الغرباء وتعتبر مراكز لمشائخ الطرق الصوفية المخصصة للعلم والثقافة في مراحل الدراسة [1] وقد تأثرت قسنطينة كغيرها من حواضر بلاد المغرب في هذا العصر الذي ظهر فيه التصوف [2] وقد أصبحت الزوايا تنافس المسجد والمدرسة في نشر التعليم من جهة ومكان للعبادة من جهة أخرى. [3]

ففي العهد العثماني تواصلت العناية بإنشاء الزوايا [4] فنجد في مدينة قسنطينة ونواحيها قائمة طويلة بلغت حسب الإحصائيات 16 زاوية، ففي الوثيقة التي وجدها أبو القاسم سعد الله والتي تعود إلى القرن 16م أن عدد الزوايا بمدينة قسنطينة بلغ 8 [5]، كما امتلكت العائلات الكبرى زاوية خاصة بها وقد لعبت الزوايا دورا تعليميا هاما بجانب المساجد والمدارس، وقد ساهمت في تطوير العلوم وازدهارها [6]، إضافة إلى مساهمة العلماء والأسر العلمية التي ساهمت في تنشيط الحركة الفكرية وبعثها وبناء سرح الثقافة الإسلامية بنشاطاتهم العلمية وبتأليفهم ودروسهم.[7]

المصادر المالية للمؤسسات الثقافية :

كانت المؤسسات الثقافية خلال العهد العثماني تعتمد في تمويلها وتمونيها على مصدرين أساسيين وهما : الاعانات التي تقدم إلى هذه المؤسسات من طرف المحسنين على شكل البضائع والنقود، أما المصدر الثاني فهو من الأموال المحبوسة والاوقاف

[1] تركي رابح، التعليم القومي والشخصية الجزائرية، الشركة الوطنية للنشر و التوزيع، الجزائر، ط2، 1981، ص 237.

[2] التصوف : هو العكوف على العبادة والانقطاع إلى الله والإعراض عن زخرف الدنيا وزينتها والزهد من المال والجاه و الانفراد في الخلوة والعبادة، أنظر : ابن خلدون، مقدمة ابن خلدون، اعتناء ودراسة : احمد الزعبي، دار الهدى، عين مليلة، الجزائر، 2009، ص 517.

[3] عبد العزيز فيلالي، مدينة قسنطينة في العصر الوسيط (دراسة سياسية عمرانية ثقافية، دار البعث، قسنطينة، 2002، ص 94.

[4] الجيلالي عبد الرحمان، تاريخ الجزائر العام، ج4، دار الأمة للطباعة والنشر، ط8، الجزائر، 2007، ص 240

[5] أبو القاسم سعد الله، المرجع السابق، ص 264.

[6] المرجع نفسه، ص 265.

[7] عبد العزيز فيلالي ولعروق محمد الهادي، المرجع السابق، ص 102.

الإسلامية التي يوقفها أشخاص أو هيئات خيرية وهي متنوعة كالأراضي الزراعية والمحلات والبيوت، وتتم هذه الأوقاف بصيغة شرعية عن طريق القضاء وبفضل هذه الأموال والأوقاف قامت هذه المؤسسات الثقافية وأنفقت على طلبة العلم وحفاظ القرآن الكريم وإطعام المساكين وكل ما تحتاجه هذه المؤسسات. [1]

[1] أحمد مريوش وآخرون، المرجع السابق، ص ص22-23.

الفصل الثاني

مدخل مفاهيمي حول الأسر النافذة في بايلك الشرق (أسرة الفكون وأسرة المقراني)

المبحث الأول: الاسر النافذة ومكانتهم ببايلك الشرق الجزائري 1518-1830م:

المطلب الاول: مفهوم العائلات المتنفذة (الاسر النافذة)"

المطلب الثاني: أهم الاسر الكبرى ببايلك الشرق 1518-1830م

المطلب الثالث: مكانة الاسر الكبرى ببايلك الشرق 1518-1830م

المبحث الثاني: أسرة الفكون بمدينة قسنطينة 1518-1830م

المطلب الاول: نسب أسرة الفكون

المطلب الثاني: علماء أسرة الفكون

المطلب الثالث: مكانة أسرة الفكون

المطلب الرابع: علاقة عائلة الفكون بالسلطة العثمانية 1518-1830م

المبحث الثالث: أسرة آل مقران بالجهة الغربية لبايلك الشرق (حكام مجانة)

المطلب الاول: نسب أسرة المقراني

المطلب الثاني: مكانة أسرة آل مقران

المطلب الثالث: علاقة العائلة المقرانية بالسلطة الحاكمة1518-1830م

المبحث الاول: الاسر النافذة ومكانتهم ببايلك الشرق الجزائري1518-1830.

المطلب الاول: مفهوم العائلات المتنفذة (الاسر النافذة):

كان المجتمع الجزائري خلال العهد العثماني مجتمعا قبليا، وكانت القبيلة تمثل النواة الاولى لهذا المجتمع، وكان أفرادها يترابطون معا برابطة الدم وهي رابطة مثتية تعمل على ابقاء القبيلة متنية محافظة على كيانها، وتفرض على ابن القبيلة أن يتعصب لقبيلة لأن هذه العصبية هي مصدر القوة لها وتتمثل العصبية في الاجماع على الرأي وعدم الانقسام وعدم التناحر بين أفرادها[1].

وكان لكل قبيلة شيخ يتولى رئاستها وإدارة شؤونها ويتصرف في ولايته المعبر عنها بالوطن تصرف الامراء الاقطاعيون يمثل النظام السائد في القرون الوسطي بأوروبا[2]، ويشترط فيه أن يكون من ذوي العصابات الكبيرة التي ستثد أزروه وتعنيه على تنفيذ أوامره ومطالبه ورئاسة القبيلة يكون دائما وراثيا وتضم القبيلة عدة جماعات داخلية انطلاقا من الاسرة والرهط والعائلة والعشيرة والفخذ والبطن[3]، وتعتبر العائلة الخلية الحية في تكوين الجماعات وتوسعها

فالعائلة لغة: كلمة مشتقة من فعل عال يعول ويقال عولا وعائلا والمقصود قام بما يحتاجه من طعام وكسا وغيرهما ومنها عائلة وعائلات وعوائل... فعال الشخص زوجته

[1] عبد الكريم يوسف جودت، الاوضاع الاقتصادية والاجتماعية في المغرب الاوسط خلال القرنين الثالث والرابع الهجريين (9 و10 الميلاديين)، (د، م. ج)، الجزائر، د.س، ص ص 251_252.

[2] عبد الرحمن الجيلاني، تاريخ الجزائر التام، ج1، المطبعة العربية، الجزائر، 1995، ص 281.

[3] عبد الكريم يوسف جودت، المرجع السابق، ص 252.

وأولاده وغيرهم ممن يضم بينه من أقاربه[1]، وبورد ابن المنظور عبارة عيال الرجل وعليه أي الذين يتكنل بهم[2].

أما العائلة بمفهومها الواسع فتحرف بأنها تجمع لأفراد يتقاسمون نفس الاصول الدموية أو نفس الجد.

ويرتبط ارتباطا وثيقا بالعرش الذي يشما عددا من الكوارنين قد تتراوح ما بين العشرة والثلاثين يلتف أفراد العرش حول شخصية محورية تعتبر رمزا لهم تعرف هذه الشخصية باسم الشيخ ويكون في غالب الاحيان من أكثر أبناء عائلات العرش مالا وجاها وحكمة"[3].

أما إذا جيئنا إلى مدلول "المتنفذ influente"، فهي لغة: مشتقة من نفذ نفوذا ونفاذا أي ماضي في جميع أمره وأمره نافذ أي مطاع[4]، وأما ما يجعل العائلة متنفذة أي كما قلنا مطاعة وذات سلطة ونفوذ فهناك عدة عوامل منها:

ويزدادا نفوذ العائلة الواحدة من خلال علاقات المصاهرة، حيث يعد الزواج من أوثق الروابط التي تربط بين الرجل والمرأة رباطا أزليا، والزواج كان أنسب رباط سياسي تلجأ الجماعات السياسية والقبلية لتقوية صفوفها وفي هذا الشأن نذكر: إلتجأ أحمد باي في تسيير سياسة البايلك إلى المصاهرة فصاهر بين العائلات الكبير وربط بينها خاصة قبائل فرجيوة زواغة، وقد شهد العهد العثماني سياسة المصاهرات بشكل كبير[5].

---

[1] أحمد العابد وآخرون المعجم العربي الاساسي، ط1، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، تونس، 1989م، ص ص878_879.

[2] جمال الدين أبي الفضل مكرم ابن منظور، لسان العرب، المجلد 11، دار الكتب العالمية، بيروت، لبنان، 2003، ص ص579_580.

[3] محمد العربي الزبيري، التجارة الخارجية للشرق الجزائري(1792-1830)، ش.و.ن.ت، الجزائر، 1972، ص 45.

[4] جمال الدين أبي الفضل بن مكرم ابن المنظور، المرجع السابق، ص 28.

[5] بوضرساية بوعزة، المرجع السابق، ص 63.

كما يعد النسب الشريف عنصرا مهما في كسب العائلات لاحترامها من طرف السكان وبذلك وعلى اعتبار أن طبيعة المجتمع الجزائري تحترم آل بيت الرسول صلي الله عليه وسلم استغلت العديد من العائلات لقب النسب الشريف لكسب ود واحترام السكان[1].

هذا وتعتبر علاقة العائلات بالسلطة السياسية القائمة عنصرا هاما هو الاخر في حيازة وفرض النفوذ، فإذا ما وطدت العائلات علاقتها مع السلطة كان هذا عنصرا مهما في الحصول على الاحترام[2] من طرف السكان اضافة إلى الشخصية المحورية التي تتولى قيادة العائلة فهي تلعب دورا كبيرا وفعال في تقوية النفوذ وازدياد الاحترام والتقدير لها[3].

- المطلب الثاني: أهم الأسر الكبرى في ببايلك الشرق 1518_1830م:

كانت العائلة الجزائرية خلال العهد العثماني تشكل قاعدة الهرم الاجتماعي بينما الوحدة الاجتماعية التي تأتي بعدها مباشرة هي القبيلة التي تتألف من عدة أسر ثم العشيرة التي تتشكل بدورها من عدة القبائل وأخيرا العرش الذي يضم قبائل وعشائر مختلفة[4]، وكان لكل تشكيلة من هذه التشكيلات الاجتماعية محليا يعرف بـ: "مجلس الجماعة" يتشكل من أعيان الاسر الكبرى وعليه القوم، يجتمع دوريا لمناقشة مختلف المسائل الدينية والدنيوية وكان لهؤلاء الاعيان ينتمون إلى أسر وعائلات ذات نفوذ وحظوة لأنهم كانوا يمثلون نخبة المجتمع السياسية والعسكرية والتاريخية أيضا، وقد اصطلح الكتاب والمؤرخون على تسميتهم بـ العائلات الكبرى والاسر النافذة اي المتنفذة.

---

[1] ألفردبيل، "الفرق الاسلامية في الشمال الافريقي بقي من الفتح إلى اليوم"، ترجمة عبد الرحمان بدوي، دار الغرب الاسلامي، بيروت، لبنان، 1989، ص 422.

[2] أحميدة عميرواي، السياسة الادارية الفرنسية في الشرق الجزائري من خلال مشروع لويس بلاذكي الممصادر، العدد السادس، المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954م، الجزائر، 6 مارس 2002، ص 45.

[3]

[4] يحي بوعزيز، الحالة الاقتصادية والاجتماعية للمجتمع الريفي بالشرق الجزائري خلال القرن التاسع عشر، الثقافة مجلة تصدرها وزارة الثقافة والسياحة بالجزائر، عدد 80، سنة 1980م، ص 161.

كما ضمن المؤرخون الاسر النافذة بحسب المقومات التي استمدت منها نفوذها إلى الاسر الدينية (مرابطية) والعائلات العسكرية[1].

1-أبرز الأسر النافذة ببايلك الشرق1518_1830م:

لقد تنوعت الأسر النافذة ببايلك الشرق الجزائري ونظر لكثرة عدد الاسر المتنفذة في اقليم قسنطينة ولأهميتهم الكبرى فسنحصر دراستنا في نموذجين من أهم الأسر وهما: أسرة الفكون بمدينة قسنطينة وأسرة المقراني بالجهة الغربية لبايلك الشرق وعاصمتهم مجانة، وقد اخترت هاتين أسرتين نظرا لأهمية كلا الاسرتين والقوة التي تمتعوا بها والدور الكبير الذي ساهموا به في بايلك الشرق الجزائري.

1. أسرة ابن باديس:

امتازت أسرة ابن باديس منذ القديم بالشهرة في العلم والنفوذ في الحكم والثراء في المال كل هذه الخصائص أعطت مكانة وحظوة لهذه الاسرة حتي تتنافس مع الأسر الاخرى في مدينة قسنطينة، وقد لعبت الاسرة الباديسية دورا سياسيا وعلميا كبيرا حيث تنتسب الاسرة إلى قبيلة صنهاجة وهي أشهر وأقوي القبائل البربرية، بالمغرب الاوسط[2]، كما حازت الاسرة الباديسية شهرة على مستوى بيتوتات قسنطينة على أكثر من دور وكان شيوخه يعدون من الفعاليات الدينية والعلمية والاجتماعية والسياسية المعتمد بها، كما ساهم مشيخة هذا البيت في القضاء بمدينة قسنطينة والامامة والخطابة[3].

2. أسرة ابن المسبح:

---

[1] Abdelhamid Benvachenbou, connvaissanvce du magbeed, notions d'ethnographie, d'histoire et sociologie, presses des éditions populaires de l'armée nationale, alger, algérie, 1971, P 168.

[2] عمار الطالبي، المرجع السابق، ص 72.

[3] عبد العزيز قيلالي وآخرون، البيت الباديسي مسيرة علم ودين وسياسة، دار الصدى للطباعة والنشر والتوزيع، عين مليلة، الجزائر، 2012م، ص 31.

أسرة أولاد المسبح من بني مرداس بن عون السلمي[1]، وتعتبر من العائلات المشهورة بقسنطينة والتي كان لها دور فعال خاصة في العهد العثماني بعد اعتناق أفرادها المذهب الحنفي[2]، واشتهر علماء الاسرة حسب منشور الهداية بوظيفة الكتاب والتوثيق[3]، ويعتبر بيت المسبح من البيتوتات العريقة بقسنطينة، وقد ذكر عبد الكريم الفكون أربعة من رجال العلم من هذا البيت: الاخوة الثلاثة، عبد اللطيف وحميد وبركات وقد ربطتهم بعائلة الفكون علاقة جيدة[4].

3. أسرة ابن نعمون:

تعتبر أسرة ابن نعمون من أعرق الاسر بقسنطينة ومن أشهر بيوتها وذلك ما أكده الفكون بقوله: "وهم دار عافية ومن بيتوتات قسنطينة وشهرتهم في أسلافهم بنسل سيدي نعمون وكان لهم زاوية وأصلها لأصهارهم لأسرة الفكون، فلما قام أحد أسلاف بيت الفكون وهو جدهم أبو عبد الله محمد ببناء مدرسته واستقلوا بها ورفعوا أنفسهم عن الزاوية المذكورة لأصهارهم أولاد ابن نعمون[5]، كما اختلف المؤرخون حول أصل هذه الاسرة فهناك من أرجحها إلى أصولها التركية وهناك من يرى أنها ذات أصل عربي[6].

كما تعد من الأسر العريقة التي تقلدت العديد من المناصب الهامة في بايلك منها: منصب الباي ووظيفة الباشا سيار وأمين السكة[7].

[1] عبد الكريم الفكون، منشور الهداية، المصدر السابق، ص 46.

[2] جميلة معاشي، الانكشارية والمجتمع ببايلك قسنطينة في نهاية العهد العثماني، رسالة مقدمة لنيل شهادة دكتوراه في العلوم في التاريخ الحديث، ، جامعة منثوري قسنطينة، الجزائر، (2007_2008م)، ص 210.

[3] عبد الكريم الفكون، المصدر السابق، ص 90.

[4] المصدر نفسه، ص 80.

[5] [5] عبد الكريم الفكون، المصدر السابق، 80.

[6] جميلة معاشي، المرجع السابق، ص 211.

[7] جميلة معاشي، المرجع نفسه، ص 212.

4. أسرة ابن جلول:

هي حسب بعض المراجع الفرنسية، أسرة عربية تعود أصولها إلى فاس بالمغرب الأقصى اعتنق مؤسسها عباس بن علي جلول المذهب الحنفي بتشجيع من الباي حسن بوقيمة (1125هـ/ 1713م) الذي منحه باش كاتب وبقيت هذه الوظيفة متوارثة في الأسرة حتي أواخر العهد العثماني، حيث تحول أفرادها إلى الانشغال في القضاء الحنفي[1]، وتعتبر من الأسر الكبيرة بمدينة قسنطينة وكانت لها زاوية عرفت باسمها وهي زاوية أولاد جلول[2]، كما تعتبر من أكبر الأسر التي توارثت القضاء الحنفي وكتابة العدل القسنطيني في عهد صالح باي الذي قام بمصاهرتها"[3].

5. أسرة ابن زكري:

تعود أصولها إلى عرب الاندلس حسب Feraud أما M. Martin فيعيدها إلى قبيلة أولاد بليل قرب حمزة (البويرة) ولعل الاسرة تنحدر من سلالة العالم أحمد بن محمد بن زكري التلمساني الذي تصدر الافتاء في تلمسان في نهاية القرن 15م (900هـ/ 1495م) مهما كانت أصول الأسرة فهي من أهم الأسر ذات النفوذ الاداري، تقلدت عدة مناصب هامة في الادارة العثمانية بقسنطينة منها:

منصب الخليفة وباشا السيار وهي الوظيفة التي توارثها أفراد هذه الأسرة كما لعبت الأسرة دورا كبيرا في الدفاع عن مدينة قسنطينة[4]، ولهذا كان اعتماد بايات قسنطينة عليها

[1] المرجع نفسه، ص 216.

[2] أبو القاسم سعد الله، المرجع السابق، ص 265.

[3] الارجح أنه زوج ابنة للاسرة ولم يتزوج منها ينظر، فاطمة الزهراء قشي، الزواج والأسر في قسنطينة، خلال القرن 18م، دار القصبة للنشر، الجزائر، 2007، ص 151.

[4] جميلة معاشي، المرجع السابق، ص 220.

عليها في تسير شؤون البايلك اعتمادا شبه كلي، وقد تعاظم نفوذها في عهد الباي أحمد القلي، كما استمر نفوذها إلى عهد آخر باياتها[1].

6. أسرة ابن عبد المؤمن:

هناك من يذهب إلى أن أصل أسرة عبد المؤمن من مرابطي الساقية الحمراء[2]، وهي البيوت والأسر ذات النفوذ الكبرى بقسنطينة خلال العهد الحفصي، وقد تراجعت مكانتهم في العهد العثماني، كما كانت تتمتع بمكانة دينية كبيرة فكانت مسؤولة عن امارة ركب الحج وحتي مع تراجع مكانتها لكثرة أتباعها لهم زاوية وجامع وهو أحد جوامع الخطبة الموجودة في الاحياء الرئيسية وهو جامع "سيدي عبد المؤمن بباب الجابية"[3] أما االزاوية فتعرف بزاوية عبد المؤمن[4]، وقد انتقلت إمارة الحج من بيت عبد المؤمن إلى أسرة الفكون"[5].

7. أسرة ابن قانة:

يذكر أن بوعزيز بن قافة أن عائلته شريفة النسب تنتهي إلى الامام علي بن أبي طالب كرم الله وجهه وزوجته فاطمة بنت الرسول صلي الله عليه وسلم وكانت قيادتها خلال العهد العثماني تشمل منطقة الزيبان بأقسامها المختلفة وامتدت إلى أبعد من ذلك حيث وصلت إلى ورقلة وتقرت واعترف العثمانيون بها كقيادة مستقلة بذاتها، وأسندوا لها منصب شيخ العرب، بعد ما نزعوه من عائلة بوعكاز الذواودة سنة 1762م إثر نجاح

[1] ابن العطار مبارك، المصدر السابق، ص 49.

[2] أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي ج1، المرجع السابق، ص 264.

[3] فاطمة الزهراء فشي، معالم قسنطينة وأعلامها ضمن مجلة انسانيات، الصادر عن مركز البحث في الانثروجولوجيا الاجتماعية والثقافية (cnast) بوهران، الجزائر، عدد 19_20 جانفي_جوان 2003، ص 15.

[4] أبو القاسم سعد الله، المرجع السابق، ص 264.

[5] أبو القاسم سعد الله، مجتمع قسنطينة في كتاب منشور الهداية للفكون، القرن 11 هـ/ 17م، ص ص 388_392.

زعيمها محمد بن سليمان بن قانة في قيادة ركب الحج إلى مكة المكرمة، ومنذ ذلك الوقت بقيت مشيخة العرب بيد هذه الأسرة إلى نهاية العهد العثماني[1].

8. أسرة أولاد عاشور (شيوخ فرجيوة):

تعد الاسرة من أقوى الاسر التي حافظت على استقلالها بأرياف قسنطينة فقد استمرت سيطرتها على منطقة فرجيوة بالجنوب الغربي لمدينة قسنطينة جتي بعد الاحتلال الفرنسي للمدينة ولم يستطع بايات قسنطينة بإخضاع شيوخ الأسرة الا عن طريق التحالف العسكري أو المصاهرة[2].

- المطلب الثالث: مكانة الأسر النافذة في بايلك الشرق 1518_1830:

لعبت العديد من الأسر النافذة أدوارا دينية واجتماعية مهمة لفائدة السكان وخلال فترات أزمات وأيام المحن[3] وحافظت على هذا الدور إلى غاية الاحتلال الفرنسي.

كما كانت هذه الأسر تمتلك الجاه والنسب والقوة العسكرية كما تمتعوا بالنفوذ المالي الكبير والقوة الاقتصادية التي أهلتها بأن تعمم سيطرتها على السكان وكانت الضرائب التي تفرض عليها تشكل إحدى مصادر ثرواتها[4].

أما من الناحية السياسية فقد أدرج المؤرخون تصنيف السكان بالجزائر خلال العهد العثماني إلى عدة قبائل منها أما من حيث صلتهم بالحكام العثمانيين فصنفوهم إلى أربع

[1] العياشي روايجي، الارادة الاستعمارية وعلاقتها بالعائلات الكبرى في مقاطعة قسنطينة (1837_1871م)، رسالة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه، العلوم في التاريخ الحديث والمعاصر، اشراف صالح فركوس، جامعة قسنطينة 2، عبد الحميد مهري، الجزائر، 2014_2015، ص 17.

[2] جميلة معاشي، المرجع السابق، ص 127.

[3] الحسن بن محمد الورثيلاني، نزهة الأنظار في فضل علم التاريخ والأخبار، تصحيح، محمد بن أبي مثنب، ط2، دار الكتاب العربي، بيروت، لبنان، 1974، ص 11.

[4] فلة القشاعي، االمرجع السابق، ص 156.

مجموعات قبلة رئيسية وهم: قبائل المخزن، قبائل الرعية، القبائل الممتنعة، القبائل المتحالفة.

فكانت الفئة الاولى محل تقدير السلطة العثمانية، حيث منحتها امتيازات كالإعفاء الضربي وحيازة الاراضي نحوها، أما الفئة الثانية، فكانوا يمارسون عليهم الحكم وتتعرض لاستغلالها بالضغط أما الفئة الثالثة: متحضة في الجبال والمناطق الوعرة الجنوبية، ولم تعترف بالسلطة العثمانية، أما الفئة الرابعة، فكانت تمثلها الأسر الكبرى التي غالبا ما كانت تعترف بالسلطة العثمانية، وقد تمتعت هذه الأسر بنوع من الاستقلال الذاتي في تسير شؤونها عن السلطة المركزية وحازت بالتالي على المكانة السياسية المتميزة إلى درجة أن بعضها كان يطلق على نفسه لقب السلطنة[1].

كما كانت الاسر النافذة تمتلك قوة عسكرية تضاهي أحيانا القوة العسكرية التي كانت تمتلكها السلطة المركزية.

- المبحث الثاني: أسرة الفكون بمدينة قسنطينة 1518-1830م

المطلب الأول: نسب أسرة الفكون

تعتبر عائلة الفكون من العائلات العريقة بقسنطينة، وهي بيت علم وأدب ورئاسة ودين توارث أبناؤها المجد والسؤود، منذ دهر طويل وقرون بالجزائر، وتنسب هذه الأسرة إلى إحدى القبائل العربية وهي تميم وهذا ما يراه الكثير من المؤرخين وأفراد عائلة الفكون[2]، لكن أحد المؤرخين وهو عبد القادر الراشدي في كتابه: عقدا للآلي المستضيئة لنفي ظلام التلبيس المتوفي سنة: 1194هـ/ 1780م، يذكر أن أصل عائلة الفكون يعود إلى بلدة الفكونة في جبل الأوراس، وهذا ما يرفضه أبناء الأسرة وبشدة ويقولون أن

[1] العياشي زوابحي، المرجع السابق، ص 11.

[2] سليمان الصيد، نفح الأزهار عما في مدينة قسنطينة من أخبار، ط11، (د.ز)، (د، م)، 1994، ص 21.

انتسابهم إلى هذه القرية بسبب استقرار أحد أجدادهم بها فقد جاء أربعة إخوة من الجزيرة العربية واستقروا بالمغرب الاوسط، الأول عبد الرحمن وقد استقر بفكونة بالأوراس والثاني محي الدين بعين الصفراء ويقال أن البيض سيدي الشيخ سميت عليه، أما محمد فقد استقر بقسنطينة وتوفي المرشد بعد وصوله[1].

كما تعتبر عائلة الفكون من أقدم العائلات في قسنطينة، فإذا عدنا إلى عنوان الدراية للغبريني وجدناه قد ذكر عددا منها وهي عائلة اشتهرت بالعلم والصلاح قبل الاعمال الحكومية[2].

لقد حظيت أسرة الفكون باحترام الجميع وذلك بسبب تلك العلاقة التي تجمعها بالعثمانيين بالجزائر فأصبحت الأسرة بعدها من الأسر التي تتمتع بالجاه والسلطة اضافة إلى أوضاعها الاقتصادية، فقد كانت من أغنى الأسر بقسنطينة تملك ما تملكه من العقارات والأراضي، فهذا ساعدها على البروز في جوانب عدة خصوصا الجانب العلمي إضافة إلى مكانتها الاجتماعية المرموقة[3]، كما حظي الكثير من أفراد الأسرة بتراجم إضافية من أئمة العلم والادب، ابتدأ من عميد الأسرة أبي علي حسن بن محمد الفكون صاحب الرحلة المنظومة التي ضمنها في رحلته من قسنطينة إلى مدينة مراكش كما ذهب إليها في أواخر القرن 06هـ، عندما كانت الدولة الموحدية وقد تسابق مؤرخو العرب إلى نشرها والاشارة بصاحبها[4].

---

[1] أبو القاسم سعد الله، ، المرجع السابق، ص 37.

[2] أبو القاسم سعد الله، المرجع السابق، ص ص 519_520.

[3] المهدي بوعبدلي، ترجمة الشيخ مهدي بوعبدلي الأعمال الكاملة للشيخ البوعبدلي، جمع واعداد، عبد الرحمن دويب، دار المعرفة الدولية للنشر والتوزيع، الجزائر، 2013، ص 175.

[4] بنو تميم أصتلهم من أديم منطقة نجد بالحجاز بنزحوا إلى الميلاد المغرب مع الفتح الاسلامي واستقروا بنواحي بلزمة، واستقر بعضهم الاخر بقسنطينة، أنظر القلقشذي، نهاية الأرب في معرفة أنساب العرب، تحقيق ابراهيم الأبياري، القاهرة، ط2، دار الكتاب المغربي، بيروت، 1991، ص ص 188-189

كما شارك أفراد أسرة الفكون حياة مدينة قسنطينة السياسية والعلمية إلى العهد العثماني وقد تعززت منزلة أسرة الفكون في ظل التواجد العثماني لتحالفه معهم من بداية وجودهم بالجزائر فخصصوا لها المناصب السامية كمشيخة الاسلام والبلد وامارة ركب الحجاج[1].

كما تمتعت بامتيازات اقتصادية ومعنوية لا حصر لها، وكانت تملك زاوية تطعم بها الفقراء وتنشر العلم وتستقبل الضيوف من الجزائر وخارجها[2]، كما جعل العثمانيون وظيفة شيخ الاسلام في مدينة قسنطينة في أسرة الفكون وذلك للدور السياسي الذي لعبته الأسرة في اقتصاد العثمانيون من جهة ولأهمية مدينة قسنطينة من جهة أخرى[3]، وقد انفردوا بميزة عن غيرهم من الأسر والبيوت العلمية الجزائرية والسياسية، إذ قلما نجد بيتا حظي بكل هذا المجد كل هذه المدة الطويلة ومعاصروهم يؤكدون على منزلتهم في مناسبات مختلفة فهذا الشيخ، أحمد المقري، يشيد بهذا البيت في رسالة لأحد أشهر أبنائها، وهو الشيخ عبد الكريم الفكون الحفيد بقوله: هو العالم الذي ورث المجد لا عن كلالة وتحقق الكل أن بيته شهير الجلالة، بيت بني الفكون هضاب العلم والوقار والسكون ولازال الحلق منهم يجيون مآثر السلف..."[4].

كما أشاد بهذا البيت محمد السوسي في قصيدته التي مدح فيها عبد الكريم الفكون الحفيد في قوله:

ألاعج إلى البطحا ترى البرق على دار علم بالعلوم تنضنض يومض

[1] المهدي بوعبدلي، الحياة الثقافية بالجزائر، جوانب من الحياة الثقافية بالجزائر في العهد العثماني من القرن 13-10هـ، جمع وإعداد، عبد الرحمن الدويب، عالم المعزفة، الجزائر، د، س، ص 177.

[2] أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، ج1، المرجع السابق، ص 520.

[3] أبو القاسم سعد الله، شيخ الاسلام...، المرجع السابق، ص 52.

[4] عبد الكريم الفكون، المصدر السابق، ص 231.

... نذار عن قدرا ومجدا وغيرها إلى قدرها علوا عبونا تغمض[1].

المطلب الثاني : علماء أسرة الفكون ومكانتهم.

اشتهرت أسرة الفكون بالعلم والصلاح تقلد المناصب الدينية والسياسية خاصة في الفترة العثمانية، فالعديد من علماء الأسرة تقلدوا المناصب الاجتماعية والادارية ومن علماء الاسرة نذكر:

1. الشيخ أبي زكرياء يحي بن محمد الفكون (ت 941هـ/ 1534م):

من العلماء والمتقنيين وكانت ممن له اليد الطولى في الفقهيات، وتصدر الافتاء في زمن مشيخة اكابر[2]، كما انتقل إلى تونس وتولى هناك الافتاء والامامة بجامع الزيتونة بتونس وأثناء اقامته بها، ومن مشيخة الجد أبو زكريا يحي الفكون الشيخ الهواد عاش في الصف الثاني من القرن 10هـ/ 16م، والذي كان قاضي الجماعة بتونس وأصله من حاضرتها، نقلته السلطة القسنطينة لقضائها[3]، كما كان يحي بن محمد الفكون شخصية قوية ومناصرا للحق[4]، وتوفي في تونس أثناء الجملة الاسبانية 1535 على يد عسكري فرنسي في مسجد من المساجد يؤدي فيها الصلاة[5]، وكان ممن يعرف المدونة وكان من

[1] البطحاء: بقسنطينة هو الحي الذي كان به الشيخ الفكون ودار ابن نعمون وغيرهم وكانت البطحاء مركزية الموقع، إذ يفتح الجامع الطبير أبوابه عليها، وهي مفترث طرق بين الشط والرصيف وشوق التجار ومختلف الفنادق والمقاهي، ينظر: فاطمة الزهراء قشي، معالم قسنطينة وأعلامها، ضمن مجلة انسانيات الصادرة عن مركز البحث في الانثروبولوجيا الاجتماعية والثقافية، وهران، عدد 2019، جانفي_جوان، 2003، ص 17.

[2] عبد الكريم الفكون، المصدر السابق، ص 21.

[3] المصدر نفسه، ص 42.

[4] نفسه، ص 43.

[5] Esobelle gramgoud, la ville inprenable, une histoire sociale de constantine au 17 secle, editionde l’école des hautes études en sociales 2002, p 324.

المعتنيين بها وله حاشية عليها بديعة في معناها ضمنها نوازل لوقائع قبل أن توجد في المطولات[1].

2. أبو الفضل قاسم بن يحي بن محمد بن الفكون (ت 965هـ/ 1558م):

كان فقيها ومفسرا و قاضيا من أسرة الفكون العريقة في العلم والأدب بمدينة قسنطينة نشأ وتعلم بها عدة مواد، ثم انتقل إلى جامع الزيتونة بتونس ليوسع معارفة، فانتظم في حلقاته عدة سنوات إلى أن نبغ في العلوم الفقهية والأصول[2]، يقول عنه عبد الكريم الفكون: أنه تولى إمامة جامع البلاد بتونس حين انتقل والده إليها به وكان العم قاسم ممن فاق عصره في علم المعقول[3]

وممن تصدى للتفسير في زمن مشيخة عصره[4]، رجع قاسم إلى مسقط رأس حيث تولى خطة القضاء[5]، وهي نفس الوظيفة التي اعتذر منها عمر الوزان في رسالة إلى حسن آغا[6].

له حواش مختلفة على بعض الكتب والمؤلفات قام بشرح كتاب ابن هاشم (ت 791هـ/ 1359م) الموسم بـ: أوضح المسالك إلى فقيه ابن مالك في مادة النحو جعله في عدة كراريس، توفي سنة 965هـ[7].

[1] المدونة: وهو الكتاب المشهور في الفقه المالكي، وقدروه سجنون عن ابن القاسم عن مالك ابن انساء، أنظر عبد الكريم الفكون، منشور الهداية، ص 41.

[2] عبد الكريم فيلالي، مدينة قسنطينة في العصر الوسيط، المرجع السابق، ص 108.

[3] عبد الكريم الفكون، المصدر السابق، ص 43.

[4] عبد العزيز فيلالي، المرجع السابق، ص 108.

[5] أبو القاسم سعد الله، شيخ الاسلام، المرجع السابق، ص 40.

[6] عبد العزيز فيلالي، المرجع السابق، ص 108.

[7] عبد الكريم الفكون، المصدر السابق، ص 44.

3.عبد الكريم الفكون الجد: ت 988هـ/ 1508م:

عبد الكريم بن محمد الفكون القسنطيني من أشهر علماء عصره وصوفيتهم المعروفين[1]، كان منشغلا بما يعنيه دينا ودنيا معتكفا على الاقراء والتدريس وكان اماما بالجامع الاعظم وخطيبه[2].

ويعد من الأولياء الصالحين وكان كثير الأذكار مواضبا على قيام الليل إلى أن مات[3]، كان من وجهاء البلد وممن لهم الوساطة بين السلطة والمجتمع وله دراية بعلم البيان واللغة، كما تولى بعض المهام العليا كمشيخة الاسلام وامارة ركب الحج[4].

كان له تأليفا فيه الآيات القرآنية وأن جده قد جدد في أسلوب الخطابة بالجامع فأخذت نوعا من الخطين تقوم على الاحاديث النبوية[5] توفي ليلة الخميس أوي يوم الجمعة الجمعة بداية شهر رجب 11 أو 12 أوت 1580م[6].

4.أبو عبد الله محمد الفكون (ت 1045هـ/ 1635م):

كان فقيها صوفيا يكثر من تلاوة الأوراد وقيام الليل[7]، والاتساع مداركه وتعدد علومة علومة وولاه الأتراك جميع وظائف والده الدينية وعلى رأسها خطابة وإمامة جامع المدينة

[1] عبد المنعم القاسمي الحسني، أعلام التصوف في الجزائر في الجزائر منذ البدايات إلى غاية الحرب العالمية الأولى، (دراسة احصائية تحليلية)، جامعة ورقلة، الجزائر، 1425هـ/ 2005م، دار الخليل القاسمي، ص 213.

[2] عبد الكريم الفكون، المرجع السابق، ص 48.

[3] أبو القاسم سعد الله، ،المرجع السابق، ص 42.

[4] عبد المنعم القاسمي الحسني، المرجع السابق، ص 214.

[5] أبو القاسم سعد الله، ، المرجع السابق، ص 43.

[6] عبد الكريم الفكون، المصدر السابق، ص 48.

[7] أبو القاسم سعد الله، ،المرجع السابق، ص 43.

الأقدم والأعظم ولا تعرف إن كان الاتراك قد منحوه لقب أمير ركب الحج وشيخ الاسلام[1].

اشتهر بتضلعة في الفقه وحتي كان أهل قسنطينة يرجعون إليه في نواز لهم ومسائلهم الفقهية[2].

توفي بعد رجوعه من الحج والزيارة في اواخر محرم الحرام من عام 1045 ودفن بالمويلح وهي قلعة بين مكة والمدينة ومصر[3].

5.عبد الكريم الفكون (1073هـ: 1663م):

وهو أديب ونحوي محدث جمع بين علمي الظاهر والباطن ومن علماء قسنطينة تولي إمارة ركب الحج، وقال عنه العياشي في رحلته: كان في غاية الانقياض والانزواء عن الخلق ومجانية علوم أهل الرسوم بعد ما كان اماما يقتدي به فيها وله في كثير منها تأليف شهد له فيها بالنقد أهل عصره، توفي في مدينة قسنطينة بالطاعون[4].

_ من مؤلفاته: شرح على البسط التعريف في علم التصريف للكودي.

_ وشرح شواهد الشريف على الأجر ومنه ومحدد السنان في نحور اخوان الدخان رسالة في تحريم الدخان وديوان في مدح النبي العربي الكريم، صلي الله عليه وسلم، وتأليف في حوادث الفقر الوقت ولعله هو كتابه: منشور الهداية في كشف حال من إدعى العلم والولاية.

[1] أبو القاسم سعد الله، ، تاريخ جزائر ثقافي، ج1، المرجع السابق، ص 520.

[2] أبو القاسم سعد الله، ، المرجع السابق ، ص 520.

[3] عبد الكريم الفكون، المصدر السابق، ص 52.

[4] عادل نويهض، معجم أعلام الجزائر، من صدر الاسلام حتي العصر الحاضر، المؤسسة النويهض الثقافية للتأليف والترجمة والنشر، بيروت، لبنان، 1980، ص 216.

- المطلب الثالث: مكانة أسرة الفكون.

1. المكانة الاجتماعية لعائلة الفكون:

تعتبر عائلة الفكون إحدى أهم وأعرق العائلات القسنطينية[1]، احتلت هذه الأسرة مكانة مرموقة في المجتمع القسنطيني قبل مجيء العثمانيين وبعد مجيئهم، هذه المكانة ازدادت خاصة بجمع مصاهراتها تمع العائلات القسنطينية مثل: عائلة ابن باديس، ابن نعمون، عائلة الغربي[2]، كما كان امتلاك العائلة لزاوية ومدرسة بقسنطينة[3]، دورا كبيرا فيما وصلت إليه العائلة خاصة في الجانب الروحي والديني بين السكان بالإضافة إلى تولي العائلة مهمة ركب الحج[4]، الذي كان له الأثر الكبير فيما وصلت إليه العائلة، حيث لم يقتصر كبر شأن هذه العائلة في بايلك الشرق وإنما تعداه لتصبح من أشهر الأسر في العلم العربي خاصة بالمناطق التي تمر بها قافلة الحج وكنتيجة حقيقة لهذه المكانة أصبحت كلمة العائلة مسموعة بقسنطينة وخاصة بالناحية العليا للمدينة أو ما يعرفه بحومة البطحاء حيث أصبح يعرف هذا الحي باسم أولاد سيدي الشيخ[5]، والأكثر من هذا أصبح للعائلة حتي الحماية في منزلها أو غيره، فكل من كان يحتمي بآل الفكون كان لا يجوز التعرض له[6].

2. المكانة الاقتصادية:

فيما يخص الجانب الاقتصادي أو بالأخص الجانب المالي، فإن عائلة الفكون كانت من أغني العائلات بمدينة قسنطينة وهذا الغني لم يكن مرتبطا بالفترة العثمانية فحسب

[1] عبد الكريم الفكون، المصدر السابق، ص 07.

[2] أبو القاسم سعد الله، شيخ الاسلام، االمرجع السابق، ص45.

[3] المرجع نفسه، ص 45.

[4] المرجع نفسه، ص 11.

[5] ناصر الدين سعيدوني، ورقات جزائرية، دراسات وأبحاث في تاريخ الجزائر في "العهد العثماني"، ط1، دار الغرب الاسلامي، بيروت، لبنان، 2000، ص 109.

[6] أبو القاسم سعد الله،المرجع السابق، ص ص 75_76.

وإنما يعود إلى ما قيل دخول الأتراك لها[1]، لتزداد ثروة العائلة خلال الفترة العثمانية وهذا نتيجة للامتيازات ومن أهمها:

_ اعفاء املاك العائلة من كل الضرائب والرسوم داخل المدينة أو خارجها ومن مختلف الرسوم والاعمال وتوفير السكن والغذاء للقوات العثمانية، كما مسا اعفاء خدم العائلة ورعاتها[2].

_ الاشراف على الاوقاف الجامع الكبير وحصولها على فائض هذه الاوقاف[3]، كما استفادت العائلة من الحصول على الهدايا والعطايا العقارية وغيرها، إضافة إلى امتلاك العائلة للعديد من الاراضي بقسنطينة[4].

3. المكانة الثقافية:

لم تختلف مكانة العائلة ثقافيا عن الجوانب الاخرى، بل نجدها اكثر في الجانب الثقافي ففي هذا الاطار يصفها: "عبد الرحمن الجيلالي" فيقول: أسرة واسعة الشهرة أسرة علم وأدب ورئاسة ودين، توارت أبنائها المجد منذ قرون...."[5]. كما ذكرها المقري في كتابه: عندما ترجم لعبد الكريم الفكون فقال: سلالة علماء الأكابر ووراث المجد كابرا عن كابر..." عالم المغرب الاوسط غير مدافع وله سلف علماء ذو شهرة[6]، انطلاقا من القولين يتضح لنا المكانة التي وصلت إليها العائلة في المجال الثقافي، وما يؤكد هذا الطرأ هو الموروث الثقافي الذي تركته هذه العائلة والمتمثل في العدد الكبير من المؤلفات التي شملت مختلف الجوانب ومثال على ذلك: ما خلفه عبد الكريم الفكون وصاحب الحظ

[1] أبو القاسم سعد الله، المرجع السابق، ص 46.

[2] أبو القاسم سعد الله، المرجع نفسه، ص 75.

[3] المرجع نفسه، ص 75.

[4] نفسه، ص 75.

[5] عبد الرحمن الجيلالي، المرجع السابق، ص 149.

[6] الطمار محمد، تاريخ الأدب الجزائري، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1981، ص ص 37_28.

الاوفر من تأليفات نجد: " مخطوط النوازل، منشورا الهداية في كشف حال من ادعى العلم والولاية ومحدد السنان في نحور اخوان الدخان ونظم الدرر على شرح المختصر[1]، ولا يقتصر تأليفاته على هذا بل يتعداه حيث يذكر سعد أن عبد الكريم الفكون ترك مؤلفات لا يفوقه فيها كثيرة إلا معاصره أحمد المقري[2].

كما كان للعائلة مكتبة بها 4000 مجلد[3]، كما يعد من أعرق البيوتات العلمية بقسنطينة إضافة إلى امتلاكها لزاوية خاصة تنشر العلم من خلالها وتستقبل الضبوف من الجزائر وخارجها وتمتلك مكتبة غنية بالكتب حتي سميت باسم الحفيد عبد الكريم الفكون، حيث شملت آلاف الكتب الثمينة[4].

4. المكانة السياسية:

رغم أن العائلة لم يتولى أي أحد من أفراد لأي مهام سياسية رفيعة في الدولة، إلا أنه كان لها الدور الفعال في الحياة السياسية بالبايلك ومنذ دخول الاتراك إلى قسنطينة عملوا على ربط الاتصالات بعائلة الفكون لطلب الدعم وقد وافق يحي الفكون على طلبهم بترحاب[5]، فذهب إلى تونس لملاقاة خير الدين، ليزداد هذا الدور الدور بعد تولى أبو الفضل قاسم الفكون منصب القضاة بقسنطينة سنة 948هـ، وهذا في عهد حسن الآغا[6]، واستمر الرباط بين العثمانيين وآل الفكون بقسنطينة[7]،

[1] ابو القاسم سعد الله، المرجع السابق، ، ص ص، 146، 148

[2] عبد الكريم الفكون، المصدر السابق، ص 11.

[3] فيلالي عبد العزيز، المرجع السابق، ص 165.

[4] أحمد بن قاسم البوني، الدرة المصونة في علماء وصلحاء بونة، تحقيق، سعيد بوفلاقة، منشورات بونة للبحوث والدراسات، عنابة، الجزائر، 2007، ص 96.

[5] ناصر الدين سعيدوني، المرجع السابق، ص 113.؟

[6] أبو القاسم سعد الله، المرجع السابق، ص 15.

[7] عبد الكريم الفكون،المرجع السابق، ص ص 48، 49.

ومن الاسباب وراء اعتلاء أسرة الفكون لهذه المكانة الكبيرة هو تأييدها للعثمانيين[1] وكثيرا ما اتخذت العائلة مواقف سياسية وخاصة إذا تعلق الامر بالأمن والصالح العام، كما أصبح للأسرة اليد الطولي في تعيين البايات فهي التي كانت تقترح على السلطة المركزية اسم الباي الجديد للبايلك مثلما حدث بعد ثورة ابن الصخري[2]، الجدير بالذكر أن أسرة الفكون كان لها دورا كبيرا في الاستقرار السياسي الذي عزفته قسنطينة في النص الثاني من القرن 11هـ/ 17، وبعد تحالف عبد الكريم الفكون مع فرحات باي هذا التحالف شكل ميزة رئيسة لهذه الفترة، فعائلة الفكون كانت تتحكم في العقول والارواح وآل فرحات تتحكم في النظام العام[3]، وبموجب هذه المكانة التي التي وصلت إليها الأسرة أصبحت تتصرف بثقة مطلقة ولا يعاض على حكمها إلا القضاء و لا حتى السلطة المحلية.

- المطلب الرابع: علاقة أسرة الفكون بالسلطة العثمانية 1518_ 1830:

لقد كانت العلاقة بين أسرة الفكون والسلطة العثمانية علاقة محترمة وحميمية منذ وصولها[4]، فلقد ناصرت الاسرة العثمانيين بولائهم لها وذلك راجع إلى اتصال العثمانيين بزعيم الأسرة يحي بن محمد الفكون، الذي كان مبكرا إذ يعود حسب بعض المراجع إلى سنة (928هـ/ 1522م)، حين اتصل بقائد الحامية العثمانية المرابطة على مشارف قسنطينة بالشيخ للتوسط له لدى القبيلة أولاد يعقوب الذواودة لتمويلهم بالمواد الغذائية مقابل تزويد القبيلة بالعتاد الحربي وقد تمت الصفقة بين الطرفين في نفس السنة.

---

[1] G R N oaud Isab elle, op, cit, p 321.

[2] أبو القاسم سعد الله، االمرجع لسابق، ص ص 54، 55.

[3] المرجع نفسه، ص 72.

[4] جميلة معاشي، الأسر المجلة الحاكمة في بايلك الشرق (من القرن 10هـ_13/ 16_19م)، ديوان المكبوعات الجامعية، قسنطينة، الجزائر، 2015، ص213.

كما تسأل الكثير حول الدافع الذي جعل العثمانيين يتصلون بأسرة الفكون للتعاون معها دون غيرها من العائلات القسنطينية المشهورة أمثال: أسرة عبد المؤمن التي كانت تتزعم الحياة الدينية والمدنية والواقع أننا لا نجد سببا واضحا لذلك سوى الاعتقاد بأن وجود أملاك الواسعة لأسرة الفكون[1]، بالفحص الأبيض (الحامة) على مشارف المدينة، جعل زعيمها: يحي بن محمد يتصل سهولة بالعثمانيين الذين كانوا يرابطون بالقرب من المنطقة ولعل الشيخ أعجب بقواتهم ورأي أنها خير منقذ للبلاد بعد الضعف الذي كانت تشهده الدولة الحفصية، كما أننا لا نستبعد استخدام العثمانيين لسياسة فرق سد التي ميزت حكمها في مختلف الولايات العربية وبين الأسر القسنطينة فقربوا أسرة الفكون لضرب أسرة عبد المؤمن المشهورة والمناصرة لدولة الحفصية[2].

كما كانت العلاقة بين أسرة الفكون بالعثمانيين في (927هـ/ 1522م) لا تتعدى الوساطة فإنها أصبحت ولاء حقيقا في سنة (941هـ/ 1534م) تاريخ خروج الولاة الحفصين في قسنطينة، إذ تشير المراجع إلى أن شيخ الأسرة يحي بن محمد، خرج من قسنطينة في هذه السنة للالتحاق بالقائد العثماني خير الدين بربروس بتونس وتقديم الولاء له إلا أنه قتل هناك في نفس السنة من طرف جند شارل الخامس، إثر الحملة الاسبانية على تونس، فاعتبروه العثمانيين شهيدا من شهدائهم واعترفو بجميله باعتباره المؤيد لهم بقسنطينة[3]، ومنذ ذلك الوقت ازدادت أسرة الفكون مجدا واحتراما وذلك راجع إلى العلاقة التي كانت تجمعهما مع العثمانيين ومما زادها سلطة وجاها[4].

---

[1] جميلة معاشي، المرجع السابق، ص ص 117_118.

[2] المرجع نفسه، ص 120.

[3] جميلة معاشي، المرجع السابق، ص 121..

[4] أحمد بوشريط، ابن فكون واسهاماته في تأليف منشور الهداية أنوذجا، مجلة عصور جديدة، العدد 18، اعداد خاص لقسنطينة عاصمة الثقافة العربية، أكتوبر 2015، الجزائر، ص 90.

كما ساهم عبد الكريم الفكون (ت 988هـ/ 1580م)، حتي قبل توليه المشيخة الدور الأكبر في استقرار الحكم العثماني بالمدينة من خلال مساهمة في اخماد العديد من الثورات

وقد استمر اخلاص أسرة الفكون للعثمانيين وتفانيها في خدمتهم واستمر تقدير العثمانيين لخدماتهم وبذلك تبؤت الأسرة المكانة السامية، فكانت كلمة شيوخ الأسرة نافذة لدى العام والخاص[1] وجعلوا وظيفة شيخ الاسلام في أسرة الفكون[2].

- المبحث الثالث:: أسرة آل مقران بالجهة الغربية لبايلك الشرق(حكام مجانة):

المطلب الأول: نسب أسرة المقراني

سيطرة أسرة المقراني في بداية العهد العثماني على غرب بايلك قسنطينة من جبال البابور شمالا حتي الزاب جنويا وبذلك اقتسمت زعامة أرياف البايللك مع كل من أسرة بوعكاز بالجنوب وأسرة أحرار الحنانشة بالشرق، عرفت الأسرة المقرانية شهرة كبيرة خلال القرنين (9_10هـ/ 15_16م)، وتعد أسرة المقراني أسرة مرابطية[3] أسقراطية بالريف التي امتازت بقوتها العسكرية علاوة على النفوذ الواسع والقوة التي تمتلكها حيث ساعدها على امتلاك مساحة شاسعة حيث وصل تأثيرها حتي مدينة المسيلة نظرا للقوة العسكرية الى جانب القوة الاقتصادية وكان لها نفوذ كبير على القبائل التي تنطوي تحتها كما توارث أبناؤها السلطة[4]، وهي أسرة كبيرة وعريقة عاشت منذ قرون في قلعة بني عباس وهي ذات مكانة سياسية بارزة في العهد العثماني[5].

---

[1] ابن العطار مبارك، المصدر السابق، ص 58.

[2] أبو القاسم سعد الله، المرجع السابق، ص 521.

[3] جميلة معاشي، المرجع السابق، ص 52.

[4] صالح فركوس، شخصيات بارزة في كفاح الجزائر، (1830_1962)، رواد المقاومة الوطنية القرن 19م، ط2، دار الهلال، الجزائر، 2004، ص 163.

[5] جميلة معاشي، المرجع السابق، ص 52.

وجاء في كتاب "الاستقصاء لأخبار دول وملوك المغرب الأقصى" للشيخ أحمد بن خالد بن الناصر السلاوي أن الشيخ عمرو بن القاضي والد الشيخ احمد بن القاضي الزواوي، حاكم إمارة كوكو، كان قد نزح من ناحية معسكر بغرب البلاد إلى جرجرة حيث أنشأ زاوية في القرية كوكو، للتربية والتعليم وذلك في أوائل القرن 10هـ/ 16م، وهو الوقت الذي نزح فيه السيد عبد الرحمن الادريسي رأس العائلة المقرانية من ناحية معسكر أيضا إلى بلاد زواوة لأخذ العلم عن الشيخ عمرو بن القاضي.... ثم انتقل الشيخ عبد الرحمن الادريسي من بلاد زواوة إلى بني عباس وأنشأ القلعة المسماة باسمهم وهناك ظهر أمره وعلا صيته وأقام دولة دامت ما يقرب من مائة عام ونافس دولة آل القاضي وخاصة أيام عبد العزيز بن أحمد ابن عبد الرحمن...[1].

وعلى الرغم من الشهرة التي نالتها الاسرة المقرانية والدور السياسي والعسكري الذي لعبته في العهد العثماني إلا أن المؤرخين لم يتفقوا في تحديد أصول هذه العائلة، فمنهم من ينسبهم إلى العائلة الادريسية بالمغرب الأقصى حيث كان أجدادهم من مدينة فاس يقيمون هناك منذ عهد ادريس الاول عبد الله الكامل بن الحسن البسط بن علي بن أبي طالب رضي الله عنه، ونجد في كتاب النسب للمؤرخ محمد الاستماوي أنه صنف المقرانيين من الأشراف وادعى بأنهم من سلالة سيدي بوزيد بن ادريس الثاني من سلالة الحسن السبط بن علي كرم الله وجهه، وانتشرت هذه السلالة في المغرب الاسلامي منذ القرن 4هـ/ 10م، لذلك يذكر بأن سيدى بوزيد بن ادريس أربعة هم: محمد وعلي وعبد الله وعبد الرحمان ويقول أن هذا الاخير استقر ببجاية وبعد موته خلفه ابنه أمقران جد المقرانيين الأول الذي توفي سنة 1596م[2].

[1] كوكو: هي قريةة على الضفة اليسرى من نهر سيباو الأعلى بجبال الجرجرة، أنظر جميلة معاشي، ص 52.

[2] مزيان وشن، مجانة عاصة امارة المقرانيين ثلاثة قرون من النضال السياسي والجهاد العسكري، القرن (16م_19م)، دار الكتاب العربي ا، لجزائر، 2007، ص ص 69_70.

نجد كذلك الرحالة حسب الورثلاني ينسبهم إلى الاشراف حيث يقول: "وقد رأيت في طبقات الشرفاء لابن فرحون انه نص على شرف المقرانيين[1]، كما يقول أن جدهم من القرن 15م وولده بعد إقامته المملكة أسس العساكر وجيش الجيوش وان عساكره وصلت إلى عمالة تونس وواد الريغ في الصحراء ومنه جهة الغرب ميزاب وبلد الأغواط[2]، وهناك من المؤرخين من ينسبهم إلى الحفصين الذي حكموا قسنطينة بعد الاحتلال الاسباني لبجاية[3]، اما المؤرخ ابن خلدون فيذكر في كتابه العبر أن أسرة المقراني تنسب إلى فاطمة الزهراء بنت الرسول صلي الله عليه وسلم وكان أفرادها قد استقروا بجبال قلعة بني حماد في المعاضيد شمال مدينة المسيلة وشرق مدينة برج بوعريريج، وارتبط تاريخهم بالأمراء الحماديين، الذي انتقلوا فيما بعد إلى بجاية[4]، ونجد أن يحي بوعزيز يذكر أن المقرانيين ينتمون إلى عبد السلام من أولاد حناش أو ابن عباس ابن خفير من بطن الخراج[5]، ومهما يكن من اختلاف المؤرخين والكتاب فإن أغلبهم يرجحون النسب الشريف لأولاد مقران وهذا النسب الشريف هو انتساب إلى آل البيت الذي اتبعته العائلات الكبيرة ذات النفوذ الروحي وعليه حرص مثل هذه العائلات عبر التاريخ الاسلامي أن يكون لها شرف الانتساب إلى آل البيت[6].

- المطلب الثاني: مكانة أسرة المقراني في العهد العثماني 1518_1830م:

لقد جمعت أسرة المقراني بين الصفات الثلاث وهي الصبغة الدينية "مرابطية"، والصفة العسكرية (الجواد)، والثراء الواسع المرتبط بالإنتاج الزراعي "الاقطاعية" وهذه

[1] الحسن الورثلاني، المصدر السابق، ص 36.

[2] المصدر نفسه، ص 86.

[3] مبارك الميلي، تاريخ الجزائر القديم والحديث، ج1، (م، ر، ك)، 1989م، ص 211.

[4] عبد الرحمن لبن خلدون، كتاب العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر، مج6، القسم الأول، دار الفكر، بيروت، لبنان، 2000، ص 258.

[5] يحي بوعزيز، ثورة عائلتي المقراني والحداد، (ش، و، ن، ت)، الجزائر، 1975، ص 43.

[6] مزيان وشن، المرجع السابق، ص 74.

الخصائص المجتمعة هي التي مكنتها من فرض نفوذها على الرعية والحفاظ على استقلالها طوال العهد العثماني بالجزائر بل و حتى في الحقبة الاستعمارية الأولى.

1. المكانة السياسية والعسكرية:

لقد تكونت هذه الاسرة في أول الأمر كزواية في الناحية الغربية من بايلك الشرق ثم تحولت إلى قبيلة عسكرية وبذلك اتسع نفوذها وأصبح ممتدا من اقليم وواد الريغ ليصل إلى اقليم ميزاب والاغواط وهي بذلك أكبر الأسر التي شهدها بايلك قسنطينة في العهد العثماني وهذا للامتداد الجغرافي الواسع للإمارة يتطلب بالضرورة نظاما اداريا محكما يسهل التحكم فيه لذلك منذ البداية وضع جهازا إداري يتكون من كبار الاسر الحاكمة وممثلي القبائل التابعة لأولاد مقران وقد تميز نظام الحكم داخل القيادة بنظام الشوري، حيث أن الشيخ يمثل أعلى سلطة ولكنه لا يمكن أن يصدر أي قرار مصيري دون الأخذ برأي مجلس القيادة[1]، وتجدر الاشارة إلى أن لأولاد مقران تمتعوا بالاستقلالية شبه تامة في السلطة المركزية، حيث أن الحاج بوزيد المقراني استقل بقيادته 25 سنة، وكانت قيادته تشكل دولة داخل دولة، ، أما باسيونال قال: "فيذكر أن الشيخ بوزيد كان حوالي سنة 1734م غير ملزم بأداء الضرائب التي كان يستخلصها من القبائل الخاضعة لسلطنه الحكام العثمانيين"[2].

كما أن شيوخ أولاد مقران كانت لهم السلطة في تحديد الضرائب المفروضة على القبائل التابعة لقيادتهم دون تدخل العثمانيين، كما كانوا أحرار في تأديب القبائل التابعة لهم في حالة تمردها واعتبار أن أولاد مقران كانوا يسيطرون على الطريق الرابط بين

[1] العياشي روابحي، المرجع السابق، ص 07

[2] دلال مشري، فريدة عزري، علاقة أولاد مقران بالإدارة الاستعمارية(1830_1871)، مذكرة ليسانس، جامعة المنتوري، قسنطينة، الجزائر، 2008_2009، ص 40.

قسنطينة ومدينة الجزائر "أبواب الحديد" فلقد سعى الحكام العثمانيون لكسب ود شيوخ أولاد مقران حتي سمح لهم بالمرور عبر هذا الطريق مقابل ضريبة سنوية"[1].

أما من الناحية العسكرية فقد أولى أولاد مقران اهتماما كبيرا بهذا الجانب منذ البداية للحفاظ على نفوذهم وضمان السيطرة والأمن والاستقرار ومن أجل ذلك فقد ضم عبد العزيز معظم قبائل المنطقة من أولاد خلوف وقبائل ونوغة وعددها "15 قبيلة"[2].

وقبائل فرجيوة ومجانة والبابور ووصل نفوذهم حتي الاوراس، فضم قبائل بلزمه والزيبان وواد الريغ ويهذا يكون قد كون جيشا نظاميا يتألف من هذه القبائل.

كما كانت تقوم بحفظ الأمن وتربية خيول الأسرة ومن أهم هذه القبائل قبيلة هاشم التي أصبحت في عهد عبد العزيز لها القدرة على تجهيز 100 فارس[3].

2. المكانة الدينية:

لقد تأسست هذه الأسرة بالدرجة الأولى على اساس ديني، حيث أشار الوثلاني أن مؤسس إمارة بني عباس سيدي أحمد بن عبد الرحمن الزاوي لجأ في بداية إلى تأسيس زاوية للتعليم وتدريس القرآن الكريم، التي أصبحت مقصدا للطلاب والعلماء وساهمت في التفاف القبائل حولها.

ويؤكد الورثلاني أن شيوخ أولاد مقران كانوا من أبرز مرابطي المنطقة وهذا ما عبر عنه في رحلته قائلا: "ذهبنا لزيارة الشيوخ الولي الصالح والبدر الواضح ترياق وطنه وأمير بلده سيدي أحمد بن عبد الرحمن أولاد مقران"[1].

---

[1] حميلة معاشي، المرجع السابق، ص 148.

[2] أحمد سياوي، النظام الاداري لبايلك الشرق 1791_1830، رسالة ماجستير في التاريخ الحديث، جامعة قسنطينة، الجزائر، (1987_1988)، ص 35.

[3] ناصر الدين سعيدوني، دور القبائل في تدعيم الحكم التركي بالجزائر، مجلة الأصالة فصلية تصدرها وزارة التعليم الأصلي والشؤون الدينية بالجزائر، الجزائر، العدد 3، ص ص46_50.

كما ذكر المهدي بو عبدلي أن إمارة أولاد مقران كانت تتحكم في الجهات المجاورة لها طيلة ثلاثة قرون وكانت تشرف على مراكز العلم وزوايا القرآن الكريم وأن الكثير من الأسر لازالت تحتفظ بوثائق علمية في مجال الفقه الاسلامي[2].

3. المكانة الاقتصادية:

استطاعت الاسرة المقرانية نتيجة لمكانتها الدينية وسيطرتها السياسية وقواتها العسكرية أن توسع اقطاعاتها في كامل المنطقة الغربية لبايلك الشرق، كما كانت الأسرة تملك أعداد لا تحصى من الحاشية والخيول وهو ما أكده الرحالة الفرنسي بايسونال الذي زار منطقة نفوذ الأسرة في بداية القرن 12هـ_18م، وقال: "إن هذه القبائل العربية غنية تسكن السهول الواسعة وكان شيخها شريف ينتمي إلى أسرة عريقة ولهم عدد كبير من الماشية والخيول، كما كانت أراضيهم لا حدود لها"[3].

أما الصناعات فهي من أهم الانشطة التي كانت أسرة المقراني تمارسها، كما تميزت هذه الصناعات بالاتقان والجودة والتنوع ومن أهم الصناعات نجد البرانس، القشاييات والاغطية و الحنابل والحائك"[4]، إضافة إلى الأسلحة والأدوات الفلاحية[5].

هذا كما اشار الرحالة وليان سبنسر بقوله: "أن سكان قلعة بني عباس كانوا يعرفون طريقة استخراج معدن الحديد والمعادن الأخرى كاالملح والبارود المتواجد بكثرة بمنطقتهم بالإضافة إلى التجارة"[1].

---

[1] الحسين الورثلاني، المصدر السابق، ص 11.

[2] المهدي بوعبدلي: تراجم بعض مشاهير وعلماء زواوة بالقبائل الصغرى، مجلة الأصالة، 1989، العدد 63، ص 267.

[3] جميلة معاشي، المرجع السابق، ص 62.

[4] مزيان وشن، المرجع السابق، ص 91_92.

[5] وليام شاكر، مصدر سابق، ص 115.

- المطلب الثالث: نفوذ المقرانيين وعلاقتهم بالسلطة العثمانية 1518-1830.

في النص الثاني من القرن 15م قام الامير عبد الرحمان بترك جبل عياض بالمعاضيد وانتقل إلى جهات البيبان واستقر أولا بقرية موقة ثم الشواريخ وأخيرا بقلعة بني عباس شمال غرب بسهل مجانة[2]، يقول الشيخ الوثيلاني: "إن مؤسس إمارة القلعة بني عباس هو سيدي أحمد بن عبد الرحمان الزواوي، حيث أقام قصبة لحكمة وعاصمة للمقرانيين حصينة في موقع استراتيجي متميز، كما أسس زاوية لتعليم وتدريس القرآن الكريم وكذلك أنشأ جيشا قويا توسع في أعماق الصحراء وإلى حدود تونس وثبت أركان مملكته وعاش هناك حتي توفي عام 1500[3]. بعد ذلك خلفه ابنه أحمد أمقران الذي لقب بالسلطان على المنطقة في الساحل والحضنة[4]، فقد كان يتحلى بالشجاعة ونصيب من العلم والمعرفة تمكن من جمع شمل عائلته وإليه يعود الفضل في رفع سمعة الامارة واعطائها المكانة السياسية والاقتصادية وبعد وفاة هذا الأخير خلفه ابنه عبد العزيز الذي كون نفوذا واسعا في المنطقة، وقد عرفت الامارة أزهي عصورها، وقوتها ومهابتها في عهده حيث عزز أركانها بقبائل الحشم[5]، ولقد كانت فكرة الامارة على شكل النظام الأميري، العائلي المتوارث على الانظمة السياسية يعتمد على الزعامة الروحية والاقتصادية والمكانة السياسية وهكذا كانت امارة المقرانيين التي دامت ثلاثة قرون وهي تناضل سياسيا وعسكريا تواجه المتمردين وتصارع الاسبان على سواحل بجاية والجزائر

---

[1] وليام سبنسر، الجزائر في عهد رياس البحر، ترجمة عبد القادر زرياية، الشكرة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1980، ص 118.

[2] يحي بوعزيز، ثورة الباشا محمد المقراني والشيخ الحداد علم 1871م، عالم المعرفة، الجزائر، 2009، ص 44.

[3] الحسن الورثلاني، المصدر السابق، ص 40.

[4] يحي بوعزيز، المرجع السابق، ص 46.

[5] أطلق هذا المصطلح على مجمل أنصار أحمد المقراني الذين اختارهم للاشتراك مع حسين بن خير الدين في افتكاك مدينة وهران، 1563م، وتحولوا إلى فرق حرس المقراني، تعرضت لعقوبات كبيرة نتيجة دعمها لثورة 1871، أنظر كمال بيرم، وضع قبائل الحشم المقرانيين بعد انتفاضة 1871 بالحضنة، مجلة الآداب والعلوم الانسانية، جامعة الامير عبد القادر، قسنطينة، الجزائر، 2011، ص 40.

وهي على ذلك إلى أن جاء العثمانيون الأتراك[1]، ومع مجيء الأتراك العثمانيون اتسمت العلاقة بين المقرانيين والعثمانيين بالتصادم والنفور غير أن هذه الوضعية تم تجاوزها عندما تحالف سلطان بني عباس بخير الدين فاستفاد هذا الاخير من خدمات المقرانيين حيث عضده شيخهم عبد العزيز في حروبه ضد أعداءه ووقف إلى جانبه في معاركه[2] التي خاضها ضد القبائل الثائرة في وادي سيباو عام 1525م[3]. واستمر هذا التحالف إلى غاية تسلم صالح رايس دفة الحكم في الجزائر عام 1552، فظهر الخلاف بينة وبين سلطان بني عباس الشيخ عبد العزيز فأفضي الأمر إلى مواجهة حربيه أدت إلى انكسار جيش صالح رايس احدى المعارك قرب قلعة بني عباس سنة 1552م، غير أن صالح رايس بقي يظهر العداء لسلطان بني عباس فجهز لحملة الثانية بقيادة ابنه محمد لكنها فشلت هي الأخرى[4]، كذلك قام بتجهيز حملة أخرى سنة 1554م، غير أن المقرانيين هزموه مرة أخرى بضواحي مدينة مسيلة وبعد مقتل عبد العزيز خلفه أخوه أحمد أمقران الذي جنح إلى مسالمة العثمانيين فعقد معهم صلحاعام 1561م[5].

وهكذا إستمرت العلاقة بين المقرانيين بالحكم العثماني على هذه الوتيرة طيلة العهد العثماني فتارة تميل إلى التصالح وتارة تميل إلى الحرب، ففي سنة 1638م، اندلعت ثورة الذواودة بقيادة محمد الصخري بوعكاز المناهضة للحكم العثماني وقد خلخلت أركان البايلك[6]، وقذ آزار المقرانيين زعماء هذه الثورة، ومن أجل إضعاف هذه العائلة على

[1] مزيان وشن، المرجع السابق، ص ص75_77.

[2] مؤلف مجهول، سيرة المجاهد خير الدين بربروس، تحقيق وتقديم وتعليق: عبد الله حمادي، دار القصبة للنشر، الجزائر 2009، ص 88.

[3] العياشي روابحي، المرجع السابق، ص 33.

[4] أحمد توفيق المحكي، ، حرب الثلاثمائة سنة بين الجزائر واسبانيا 1492_1792، (ش، و، ن، ت)، الجزائر، 1976، ص 340.

[5] العياشي روابحي، المرجع السابق، ص 34.

[6] جميلة معاشي، المرجع السابق، ص 113.

الحكام العثمانيين على تشجيع سياسة فرق تسد بين زعماء هذه العائلة، حيث أدت هذه السياسة إلى تقسيم العائلة إلى فروع متناحرة.

وفي سنة 1804م، اندلعت ثورة ابن الاحراش التي أحدثت اضطرابا سياسيا وماليا كبيرين بالبايلك القسنطيني وانتهت بمقتل عصمان باي واستباحة كل الاموال التي جلبها معه إلى المعركة ولم تتوقف هذه الثورة إلا بفضل مؤازة المقرابين للجيش العثماني، حيث تم محاصرة هذا التأثر بالقرب من مدينة سطيف عام 1807م ثم القضاء عليه[1]، كما قام أحمد باي بمساندة ومصالحة الأسرة الحاكمة والأمن والاستقرار بالبايلك نظرا للتأثير الكبير والنفوذ الواسع للأسرة[2].

[1] العياشي روابحي، المرجع السابق، ص 34.

[2] صالح فركوس، المرجع السابق، ص 56.

الفصل الثالث

الدور الثقافي والاجتماعي للأسر النافذة ببايلك الشرق 1518-1830م

(أسرة الفكون واسرة آل مقران) في العهد العثماني

المبحث الأول: المساهمة الاجتماعية للأسر النافذة ببايلك الشرق 1518-1830م

المطلب الأول: المساهمة في تقديم المساعدات

المطلب الثاني: إتباع سياسة المصاهرة ببايلك الشرق

المطلب الثالث: القيام بالإصلاح الاجتماعي

المبحث الثاني: التأثير الثقافي للأسر النافذة ببايلك الشرق

المطلب الأول: زوايا ومدارس الأسر النافدة

المطلب الثاني: أوقاف ومساجد الأسر النافذة

المطلب الثالث: الوظائف الثقافية للأسر النافذة

المبحث الأول: المساهمة الاجتماعية للأسر النافذة ببايلك الشرق 1518-1830م

المطلب الأول: المساهمة في تقديم المساعدات:

كان للأسر النافذة ببايلك الشرق الجزائري دورا كبيرا ومتنوعا في جوانب عدة وذلك راجع لقوتهم ونفوذهم الكبير ومكانتهم التي يحسب لها ألف حساب ويحظون باحترام الجميع ويعترفون بمساهمتهم المتنوعة في ميادين مختلفة وخاصة عائلة الفكون التي كانت تتمتع بالجاه والسلطة التي لا يجاريها فيها أحد وخصوصا لقربها من السلطة العثمانية وعلاقاتها الجيدة بها[1] و كذلك أسرة المقراني حكام مجانة بفضل مكانتهم الاجتماعية والدينية المرموقة واحترام سكان لهم ومن بين المساعدات التي قدمتها هاتين الاسرتين الكبيرتين/ تقديم الكثير من المساعدات والاعمال الخيرية كبناء المرافق الاجتماعية كالمساجد والزوايا والمدارس وشق الطرقات وحفر الآبار، كما كانت هذه المساعدات تتميز بها كافة لأسر النافذة في بايلك الشرق وقد كانوا يقدمون العون للفقراء و المحتاجين ويوفرون لهم الايواء في الزوايا والمساجد ويمدونهم بالطعام واللباس ويساعدون المرضى وبتوفير العلاج لهم، كما اشتهروا بإكرام الزائرين[2].

كما ساهموا كذلك في التطوع في الاعمال الخيرية التي تحث على مبدأ التكافل الاجتماعي كما قاموا كذلك بتنظيم الأسواق والمحافظة على المرافق العمومية.

---

[1] ناصر الدين سعيدوني، في الهوية والانتماء الحضاري، (د.ط)، دار البصائر للنشر والتوزيع، الجزائر، 2013، ص ص154_155.

[2] أبو القاسم سعد الله، المرجع السابق، ص 27.

وقد قامت أسرة المقراني وأسرة الفكون بتكريس جهودهم في النشاط الاجتماعي للحفاظ على التماسك الاجتماعي والوحدة الدينية ومع كل الجهد والدور الذي تبذله الأسر بجانب قوتهم ونفوذهم زاد تأثيرهم على المجتمع وازدادت مكانتهم الاجتماعية وإمتيازاتهم[1].

المطلب الثاني: إتباع سياسة المصاهرة بإقليم قسنطينة:

قامت الأسر الكبرى باتباع سياسة المصاهرة مع السلطة العثمانية وبين الأسر النافذة فيما بينها وذلك من أجل أن تقوي نفوذها ويزداد تأثيرها وتكبر مكانتها الاجتماعية، وكانت من أبرز الظواهر التي ميزت الحياة الاجتماعية بالبايلك القسنطيني[2]

فالبنسبة لعائلة الفكون، يذكر أبو القاسم سعد الله في هذا الصدد بقوله: كانت لها مصاهرات مع كبار عائلات قسنطينة الاخرى، فالجد الاول الفكون من جهة الام هو محمد بن قاسم الشريف الحسني، إلى جانب هذا صاهرت عائلة ابن باديس وابن نعمون[3]، فقد كان محمد بن نعمون هو ابن اخت عبد الكريم الفكون الجد الذي رباه وسهر عليه وأن محمد إبن باديس متزوج من أخت والد الفكون، إذن هو متزوج خالة ومن جهة أخرى ذكر عبد الكريم الفكون الحفيد أنه هو نفسه قد صاهر عائلة العربي، فقد تزوج إبنة أحمد بن حسين العربي[4].

كما يلاحظ في هذا الصدد أن عائلة ابن الفكون قد تجنبت مصاهرة العناصر التركية رغم العلاقة الجيدة الموجودة بينهم، فهذه العائلة هي التي ساندت السلطة العثمانية أثناء دخولها قسنطينة ووقعت ضد المعارضين لها مثل أسرة أولاد عبد المؤمن المعارضين للسلطة وهذه السلطة بدورها قد أعطت هي الاخرى امتيازات خاصة للأسرة الفكون وعليه

[1] كمال دحومان الحسيني، أشراف الجزائر ودورهم الحضاري في المجتمع الجزائري، دار الخلدونية، الجزائر، 2009، ص 58.

[2] أبو القاسم سعد الله، المرجع السابق، ص 401.

[3] عبد الكريم فكون، المصدر السابق، ص 142

[4] المصدر نفسه، ص 90

فقد قال عبد الكريم الفكون: "فقد عاب كل من تقرب منها سواء من العلماء أو رجال الدين"[1].

كما صاهرت أسرة الفكون أسرة ابن باديس، حيث أن زوج ابن المفتي أحمد بن باديس كانت أخت لوالده الفكون، كما صاهروا أسرة ابن نعمون، فقد كان عبد الله ابن نعمون هو ابن أخت الجد عبد الكريم الفكون[2].

من الجانب الآخر نجد أسرة آل المقراني ببلاد الزواوة تعد من الأسر القوية الدينية التي كانت تتزعم قبائل المنطقة مما جعل السلطة العثمانية تسعى لمصاهرتها، إذ طلب حسن باشا ابن خير الدين بربروس الزواج من احدى بنات عبد العزيز العباسي زعيم الأسرة في منتصف القرن 16م إلا أنه رفض اعتزازا بنسبه الشريف[3].

لاكن بعد مصاهرة السلطة لأسرة ابن القاضي المنافس التقليدي لأسرة المقراني، قبلت أسرة المقراني مصاهرة الباي علي بن صالح (1121هـ_1710م) على تزويج بناته الثلاث لأبناء شيوخ الأسر ة، فكانت الاولى تركية من نصيب الحاج بوزيد المقراني والثانية خديجة من نصيب أحمد بوزيان ابن الاخ الاول، أما الثالثة فتزوجها عبد الله جليل أبي الفضل أقرب المقربين لحاكم مجانة كما أقدم الباي أحمد القلي على مصاهرة أسرة المقراني نظرا لنفوذها الكبير على المناطق الرابطة بين قسنطينة ودار السلطان، فقد كانت سياسة المصاهرة من ابرز وأنجع السياسات في الفترة العثمانية سوءا بين الأسر الكبرى فيما بينهما أو مع السلطة العثمانية لتزداد مكانتهم ويقوى نفوذهم[4].

المطلب الثالث: الاصلاح الاجتماعي للأسر النافذة ببايلك الشرق

[1] جميلة معاشي: المرجع السابق، ص 213.

[2] عبد الكريم الفكون، المصدر السابق، ص 90

[3] صالح فركوس، المرجع السابق، ص 55.

[4] جميلة معاشي، المرجع السابق، ص 206.

تمتعت الاسر النافذة بمكانتها الرفيعة والبارزة في المجتمع سوءا على المستوى العلمي أو الديني والثقافي الى غير ذلك مما أهلها للقيام بأدوار بارزة في المجتمع في مختلف الميادين وخصوصا الأسر المرابطية وأصحاب الزوايا الصوفية كانت تتمتع بنفوذ قوى وكبير في الأوساط الشعبية على غرار بعض الأسر التي لم تحظى بالنفوذ الروحي. لكن هناك من الأسر من حاول أن يمتلك هذه المكانة من خلال اكتسابهم للثروة والجاه من خلال خدمتها للدين من خلال تولى المناصب الدينية العليا كالفتوى أو الخطابة والامامة في الجوامع الكبرى[1].

فنذكر أسرة الفكون التي كانت من نسب عربي لكنها لم تنتسب إلى الأشراف، وهم لم يسخروا كل امكانياتهم المادية والمعنوية لخدمة التصوف، وان كانوا ينتمون إلى الطريقة الزروقية الشاذلية، إذ اشتهروا بالعلم أكثر من التصوف وبما أنهم اكتسبوا الثروة والجاه واضافوا له النفوذ الروحي لخدمة المجتمع والعلم، لأن الانتصاب لتدريس العلم الشرعي في حد ذاته خدمة للدين، فقد كانت الاسرة النافذة والكبرى لا تتنفذ و تكتسب مكانة روحية إلا إذا تحقق النفوذ الروحي دون انجاب العلماء لاسيما إذا كانت شريفة[2].

فكانت الاسر النافذة بإقليم قسنطينة في العهد العثماني تقوم بخدمة المجتمع وتعمل على نشر العلم الشرعي وعلم التصوف وهناك من كانت تقوم بتلقين الاذكار.

كما كان أن الناس يلجؤون إليهم في حل النزاعات بين الافراد وانهاء الفتن بين القبائل والحصول على الرأي السديد[3].

---

[1] العيد مسعود، "المرابطون و الطرق الصوفية بالجزائر خلال العهد العثماني"، مجلة سيرتا ع:10، السنة السادسة، الجزائر، 1988، ص 22.

[2] عبد الكريم الفكون، المصدر السابق، ص ص31 _33.

[3] أبو القاسم سعد الله، المرجع السابق، ص 25.

كما قام علماء الاسر النافذة بواجبهم التعليمي لطلبة العلم أو في المساجد لعامة الناس كما حفزوا على جهاد الكفار والمشاركة في تنشيط الرباطات.

كما عملت أسرة الفكون على الاصلاح الاجتماعي، حيث سخر الشيخ عبد الكريم الفكون قلمه لمحاربة المبتدعين والضالين والافات الاجتماعية، كما حارب المتعاطين للحشيش والتدخين مخصص له تأليفه بعنوان: محدد السنان في نحور اخوان الدخان[1].

كما قامت أسرة المقراني بحل بعض المشاكل الاجتماعية لخروج الناس عن أحكام الشرعية وأكلهم أموال اليتامى بالباطل وقطع الميراث والاصلاح بين المتخاصمين.

كما استعملت الاسر الكبرى زواياها الاستقبال الضيوف والفقراء والغرباء وتصلح بين المتخاصمين حيث كانت زاوية اسرة الفكون: تقدم الطعام للمحتاجين وتصلح بين المتخاصمين وذلك لقول: أحمد باي في مرسوم أصدره حولها: يطعم الطعام ويصلح بين الأنام"[2].

اضافة إلى الدور الملفت لزاوية الأشراف ودورهم الاجتماعي والديني، كما عملت اسرة المقراني على فك النزاعات واصلاح ذات البين فقد كان الأشراف بمثابة استقرار اجتماعي ويحققون الانسجام للمجتمع، وذلك منذ عهد الأمير الشيخ أحمد أمقران جد المقرانيين وقد توارث أبناء الاسرة هذه الميزة طيلة الفترة العثمانية إلى غاية الاحتلال الفرنسي[3].

[1] عبد الكريم الفكون، المصدر السابق، ص 89.

[2] حسين الورثلاني، المصدر السابق، ص 142.

[3] مزيان وشن، المرجع السابق، ص 68.

المطلب الأول: زوايا ومدارس الأسر النافذة ببايلك الشرق ودورهم الثقافي

بالرغم من تكفل العديد من الجوامع بمدينة قسنطينة بالتعليم اضافة إلى جانبها الديني في توعية الناس وتعليمهم وفي مقدمتها الجامع الاعظم[1] الذي كانت تعقد فيه حلقات الدروس في المستوى العالي، إلا أن الأسر الكبرى ببايلك الشرق قامت بإنشاء المدارس والزوايا والمساجد الخاصة بهم للمساهمة اكثر في الجانب الثقافي و الديني فكانت هذه المدارس و الزوايا تعتبر بمثابة مؤسسات دينية واجتماعية، وقد انتشرت الزوايا بشكل كبير في العهد العثماني وذلك راجع إلى طبيعة الحكم العثماني الذي شجع الوقف على الزوايا.

تعريف الزاوية:

في بداية الامر كانت شكل من أشكال المؤسسات الاجتماعية المعدة لإرفاق الواردين واطعام المحتاجين من القاصدين والبعض الأخر يرى فيها أنها: هي مدرسة دينية ودار مجانية للضيوف[2].

زاوية و مدرسة أسرة الفكون:

إن حرص أسرة الفكون على خدمة الدين والمجتمع بمؤسسة خاصة بها ليس وليد الفترة الحديثة بل وهو متأصل في الأسرة منذ العهد الحفصي إذ يحدثنا الفكون في النص

[1] بنى الجامع الاعظم بقسنطينة سنة 430هـ، ويقع في القصبة بمكان يسمى البطحاء وكان إمامة يعين من طرف الباي وهو المسؤول عن جميع وظائفه، كما توكل إليه إدارة أوقاف المسجد: Mercier, histoire de constantine, pp 216_225

[2] يحي بوعزيز أوضاع المؤسسات الدينية بالجزائر خلال القرنين التاسع عشر والعشرون، مجلة الثقافة مجلة تصدرها وزارة لاعلام و الثقافة بالجزائر، السنة 11، العدد 63، الجزائر، 1981، ص 16.

الموالي عن زاوية أسلافه، وهي التي تخلوا عنها لأصهارهم آل نعمون بعد ما بنى السيد محمد شقرون الفكون المدرسة[1].

فيما يذكر لأسلاف جامع التقييد بعض املاك أسلافه مرجعة إليها وكانت لهم الى أن أحدث بناء المدرسة جد الجد أبو عبد الله محمد المذكور وهي التي بها دفن الجد أبو محمد عبد الكريم... فاستقل سلافي بها، ورفعوا أنفسهم عن الزاوية المذكورة لأصهارهم أولاد بن نعمون.

كان تأسيس أسرة الفكون لزاويتهم أواخر العهد الحفصي، ثم توارثها الابناء خلال العهد العثماني واعتنوا بها، من ذلك قيام الشيخ محمد الفكون بتحديدها وتوسيعها إذ يذكر الفكون بأن جده أبو محمد عبد الكريم الفكون الجد المتوفي سنة 988هـ، دفن بمدرسة الاسرة[2]، "وهي في الاصل محدثة البناء لجده سيدي محمد شقرون دفين رحبة البلد... وبناء قبتها وإحداث ما عليه الآن من البناء والانتصاب لوالدي بعد وفاة والده"[3].

وهناك إشارات كثيرة لهذه المدرسة في (منشور الهداية) غير أن مؤلفه عبد الكريم الفكون لا يميز أحيانا بين الزاوية والمدرسة وحتي الدار، فكلما ذكر العلماء والطلبة الذين يأتون إلى قسنطينة للقراءة والزيارة إلا وذكر أنهم نزلوا عنده في مدرسة الأسرة أحيانا وأحيانا بزاويتها[4].

[1] عبد الكريم الفكون، المصدر السابق، ص 38.

[2] تنسب الزاوية عادة إلى رجل صالح أسسها أو ذفن بها، أما المدرسة فقد تأسس لنشر العلم في الاساس رغم وجود مدافن عائلية بها ينظر: أبو القاسم سعد الله، شيخ الاسلام...، ص 46.

[3] عبد الكريم الفكون، المصدر السابق، ص 51.

[4] أبو القاسم سعد الله، المرجع السابق، ص 46.

وقد كانت وجهة الناس وملجأ للفقراء والمحتاجين وملجأ لعابري السبيل واستقبال الضيوف وقد أصبحت زاوية الأسرة وجهة كبيرة للرجال العلم والناس من العامة وقد كان الدور الاجتماعي لزاوية يغلب عليها أكثر من الدور الثقافي خلال العهد العثماني[1].

من الجانب الآخر نجد أسرة المقراني ببلاد الزواوة كانت في أول أمرها كزاوية في الناحية الغربية في بايلك الشرق قبل أن يتسع نفوذها وتصبح قوة سياسية وعسكرية، فقد أسس آل المقران عدة زوايا، كما أشار الورثلاني أن مؤسس إمارة بني عباس سيدي أحمد بن عبد الرحمن الزواوي لجاء في البداية إلى تأسيس زاوية للتعليم وتدريس القرآن الكريم التي أصبحت مقصدا للطلاب والعلماء و ساهمت في تأثير في الحياة الثقافية بالجهة الغربية لبايلك الشرق سوءا من الناحية الثقافية[2] والفكرية خصوصا لما تمتلكه هذه الاسرة من مكانة وقوة كبيرة، فيقول الشيخ البوعبدلي: "أن امارة المقرانيين بقيت تتصرف في الجهات المجاورة لها طيلة ثلاثة قرون أي منذ دخول الاسبان إلى بجاية حتى نهاية الحكم العثماني (القرن 16 و18م)، بحيث كانت أسرة آل مقران تشرف على مراكز العلم وزوايا القرآن الكريم، حيث كانت معاهد العلم بعد سقوط بجاية منتشرة في معظم قراها من بجاية إلى القلعة التي لاتزال الكثير من الأسر تحتفظ بوثائق علمية تثبت أصلها البجائي كما لاتزال الكثير منها تحتفظ بوثائق علمية في مختلف فنون العلم والمعرفة، خاصة منها: الفقه الاسلامي، والمنطق اللغة العربية والحساب، كما نجد أسرا كاملة ذات شأن عظيم في نشر المعرفة عبر الجهات المجاورة وهي تملك إجازات علمية أزهرية وزيتونية[3].

كما اشتهرت بعلمائها الذين ساهموا في الجانب الفكري والثقافي في شكل كبير في المنطقة ومن بين علمائها نذكر الشيخ: عبد العزيز القلعي: أمير قلعة بني عباس، وكذلك

[1] أبو القاسم سعد الله، المرجع السابق، ص 67.

[2] مزيان وشن، المرجع السابق، ص 69.

[3] المهدي بوعيدلي، المرجع السابق، ص 267.

الشيخ: أحمد أمقران جد المقرانيين الذي حكم مجانة مع أبنائه آل المقران، اضافة إلى أن أسرة المقرانيين في أول أمرها[1].

كانت بيت علم ودين قبل ان تتحول إلى إمارة سياسة، فقد ذكر الشيخ الورثيلاني في رحلته عبر اقليم المنطقة خلال القرن19م، عددا كبير من العلماء والفضلاء الذين أثروا في الساحة الفكرية بمؤلفاتهم الفقهية والعلمية[2]، كما أكدا الورثيلاني أن شيوخ أولاد مقران كانوا من أبرز مرابطي المنطقة وهذا ما عبر عنه في رحلته قائلا: "ذهبنا لزيارة الشيخ الولى الصالح والبدر الواضح ترياف وطنه وأمير بلده سيدي أحمد بن عبد الرحمن جد أولاد مقران، ومن اهم زوايا أسرة المقراني، زاوية محمد تواتي، وزاوية ابن علي شريف الشلاطي بآقبو وزاوية سيدي أحمد بن يحي وزاوية يحي العيدلي وزاوية سيدى موسى[3].

المطلب الثاني: أوقاف والمساجد الأسر الكبرى ببايلك الشرق ودورهم الثقافي

1. تعريف الوقف:

الوقف أو الوقوف لغة :هو خلاف الجلوس وقف بالمكان (بفتح القاف، وقف بسكون القاف ووقوف)، فهو واقف والجمع وقف (بضم الواو سكون القاف) ويقال وقفت الداية تفق وقوف ووقفتها أنا وقفا، ووقف الداية جعلها تقف[4].

والوقف اصطلاحا: هو قطع التصرف في رقية العين التي يدوم الانتفاع بها وصرف المنفعة لجهة الغير، والوقف في الشرع حسب الاصل وتسبيل المنفعة أي حسب المال وصرف منافعه في سبيل الله وهذا التعريف أصل في الحديث الشريف فعن سفيان بن عبد

---

[1] مزيان وشن، المرجع السابق، ص 70.

[2] الحسن الورثلاني، المصدر السابق، ص 11.

[3] بومولة نيل، صفحات من تاريخ بجاية في العهد العثماني(امارة المقرانيين في القرن 10هـ_16م)، دار هومة للنشر والتوزيع، الجزائر، 2013، ص 63.

[4] ابن منظور، لسان العرب، المجلد 15، تنسيق وتعليق، علي المنشري، ط1، دار الاحياء التراث العربي، بيروت، 1988، ص 373.

الله بن عمر بن حفص العمري عن نافع عن عبد الله بن عمر بن عمر ابن الخطاب ملك مائة سهم من خيبر فأتي الرسول صلي الله عليه وسلم، فقال: يا رسول الله اني أصبت ما لم أصب مثله قط، وقد أردت ان أتقرب به إلى الله عز وجل "حسب الأصل وسبل الثمرة"[1].

والوقوف هو نوع من أنواع الصدقات وأعمال البر والخير التي حث عليها الشرع الحكيم ومع أنه لم يرد نص صريح في كتاب الله عن الوقف إلا أنه هناك آيات كثيرة تحث على فعل الخير والتعاون على البر والتقوى[2]، ومنها قوله تعالي: "... وما تفعلوا من خير يعلمه الله وتزودوا فإن خير الزاد التقوى..." وقال أيضا: "لن تنالوا البر حتي تنفقوا مما تحبون وما تنفقوا من شيء فإن الله به عليم..."[3].

والوقف هو نظام اسلامي معروف له أهمية اجتماعية واقتصادية وعلمية كبيرة في المجتمع واستحدثه المسلمون لتوفير المال والسكن وغيرهما من المساعدات للعلماء والطلبة والفقراء والغرباء وصيانة المنشآت كالمساجد والطرق والماء والاضرحة والزوايا وهذا النظام يرمز إلى التكافل الاجتماعي والتضامن بين المسلمين لنشر التعليم والمحافظة على الدين[4].

عرفت بايلك الشرق كغيره من المناطق ظاهرة الوقوف لما له من أهمية في الحياة الاجتماعية والثقافية، بحيث تقوم على أساسه المؤسسات الدينية والاجتماعية كزوايا ومساجد... التي تعد مؤسسات للتعليم ومؤسسات لمساعدة الفقراء والمحتاجين.

---

[1] مغلي محمد البشير الهاشمي، التكوين الاقتصادي النظام الوقف الجزائري ودورها المقاوم للاحتلال الفرنسي، مجلة المصادر، العدد 6، ص 157.

[2] عمارة محمد، قاموس المصطلحات الاقتصادية في الحضارة الاسلامية، طَ، دار الشروق، (د. م)، 1993، ص 616.

[3] سورة البقرة، الآية 197.

[4] القحطاني راشد سعد، أوقاف السلطان الاشرف شعبان على الحرمين، (د م)، الرياض، 1994، ص 20.

_ أوقاف أسرة الفكون:

لقد قامت أسرة الفكون بالوقف نظرا لأهمية الوقوف في استقرار الوضع المادي وللعمل الخيري، فقد توفر سجل صالح باي للأوقاف على عدد من العقود كان أبناء الفكون طرف فيها من ذلك عقد المعاوضة الذي يعود إلى أواخر جمادي الأولى من عام 1196هـ/1781م، والوقف المقصود هنا يتعلف بوقف ذرى أو أهلي خاص بأبناء بني الفكون وهم الأصيل الابر الحاج الناسك المعتمر السيد عبد الرحمن المذكور ابن أخيه الافضل المرحوم السيد عبد الكريم وهو الفاضل السيد محمد وقريباهما وهما سي حسين بن المرحوم السيد عبد الحليم الفكون وسي أحمد بن المرحوم السيد الحاج محمد...، كما قام صالح باي بتبادل الوقف مع أسرة الفكون، إضافة إلى أن أفراد الاسرة كانوا يقومون بالوقوف من اجل المساهمة في بناء المؤسسات الاجتماعية والتعليمية ومساعدة الناس، ولما كان يقدمه الوقف من منفعة للمجتمع وتأثير كبير في المجتمع[1].

2. المساجد:

لقد برزت المساجد خلال العهد العثماني في الجزائر كالمؤسسات تعليمية ودينية والتي كان لها دور كبير في الحياة العلمية والدينية والاجتماعية وقد اعتبر المسجد المنبع الأول للتعليم[2] فضلا عن دوره الديني وقد ربط المسجد بدوره السكان فيما بينهم لهذا نال اهتماما كبيرا أواسط الاسر النافذة التي قامت بإنشاء مساجد خاصة بها[3].

[1] فوزية لزغم، البيتوتات والأسرة العلمية بالجزائر خلال العهد العثماني ودورها الثقافي والسياسي، أطروحة مقدمة لنيل شهادة دكتوراه في التاريخ والحضارة الاسلامية، جامعة وهران، 2013_2014، ص 653.

[2] يحي بوعزيز، مع تاريخ الجزائر الملتقيات الوطنية والدولية، دار البصائر، الجزائر، 2009، ص 154.

[3] أحمد مريوش وآخرون، المرجع السابق، ص 12.

–فقد قامت اسرة المقراني التي احتلت مركزا وسطا بين قسنطينة شرقا وتلمسان غربا بعد تأسيسها لامارة بني عباس جعلها تحتل مكانة مميزة في المجال العلمي والثقافي واصبحت قبلة للعديد من طلبة العلم والمعرفة، كما أشرفت على مراكز العلم والقرآن الكريم فأسست المساجد منها: مسجد أحمد أوسانون (سحنون)، وأحمد امقران وغيرها، مما جعلها قبلة للعلماء[1].

_ مسجد أحمد أمقران: وقد عرف باسم المسجد الجامع، الذي يقع في منطقة بني عباس ويعود بناؤه إلى القرن السادس عشر والذي يعتبر من أهم وأبرز مساجد عائلة آل مقران التي ساهمت بشكل كبير بفضل مؤسساتها الخاصة في التعليم وابراز العلوم والفقه الاسلامي واللغة العربية والحساب مما جعل الحياة الثقافية بلمنطقة تزدهر أكثر[2].

_ المطلب الثالث: وظائف الاسر النافذة ودورهم الثقافي ببايلك الشرق القضاء والافتاء عند أسرة المقراني

يعد الافتاء والقضاء من أبرز الوسائل التي تجعل المجتمع مستقرا ومتماسكا ووسيلتين لحمل النزاعات والفصل في القضايا وهما يشترطان أن يكون المفتي أو القاضي على درجة عالية من العلم وتعمق في مسائل الفقه ومعرفة جيدة للقرآن الكريم وعلومه والحديث الشريف وأن يكون شخصا عادلا[3]، فقد مثلت أسرة المقراني في العهد العثماني بمنطقة القبائل سلطة وجد فيهم الضعفاء الذين لا يستطيعون الدفاع عن انفسهم وسيلة للاحتكام والقضاء ولا يرجعون فيها ويعتبرون ذلك حكما ربانيا، فالقبائلي يرى في حكم

[1] مزيان وشن، المرجع السابق، ص 69.

[2] محند آكلي آيت سوكي ، تأثير القوى الدينية في منطقة القبائل وأدوارها ومواقفها في مختلف الجوانب الحياتية من القرن 10_13هـ/ 16_19م، مذكرة لنيل درجة ماجيستير في التاريخ الحديث، جامعة الجزائر، 2006_2007، ص 137.

[3] فوزية لزغم، المرجع السابق، ص 224.

أسرة المقرانية الشريفة حكما مقدسا لا يمكن مخالفة حتي وإن لم يرضى بالحكم وقد شكلت أسرة المقراني قوى دينية قبل أن تكون سلطة سياسية وعسكرية ويعتبرها سكان المنطقة بمثابة قضاة يحكمون بالكتاب والسنة النبوية وهذا ما جعل المنطقة الغربية لبايلك الشرق تتوفر على مجموعة كبيرة من مراكز الافتاء والتقاضي ويطلق عليها اسم الشريعة وهو المكان الذي يتقاضى فيه المتخاصمون، وقد أسست أسرة المقراني مركزا للقضاء والفتوى للقبائل الشرقية وعرف بمركز بني عباس[1] والذي عملت فيه عائلة البو جليلي الذين أسسوا الزاوية بالناحية، كانت مركزا للإصلاح بين الناس ومكان يعملون فيه على تحكيم شرع الله في المنطقة وفك الخصومات بين الاعراش التابعة إليهم[2].

2. الخطابة والامامة وتولى امارة ركب الحج في أسرة الفكون:

كان الخطيب يؤدي صلاة الجمعة والعيدين، وقد يجمع له بين الخطابة والامامة في مسجد واحد كما كان بعضهم يعمل كإمام في مسجد وخطيب في آخر وتستلزم الخطابة شروطا كالفصاحة وجودة الصوت وسعة الاطلاع وكانت أسرة الفكون مشتهرة باستمرارها في مجال الخطابة والامامة وعلى الرغم من عدم توليهم الافتاء إلا أنهم احتكروا الخطابة بالجامع الكبير بالبطحاء (أحد الاحياء الرئيسة بمدينة قسنطينة وتوارث أبناؤها) الخطابة والامامة[3]، أما الامام فكان يقوم بأداء الصلوات الخمس المفروضة يوميا وقد يقتصر دوره في المساجد الكبرى على أداء الصلاة بالناس وأحيانا يجمع له بين الامامة والخطابة وقد تداولت بعض الاسر النافذة على امامة المسجد ولا شك أن التنافس حول هذه الوظيفة يخضع لأهميتها وأهمية منطقة الشرق الجزائر (اقليم قسنطينة)، وأهمية وقف المسجد لاسيما أن الامام في بعض المناطق كان هو من يشرف على كل مسجد وعلى أوقافه[4]

[1] محند آكلي سوكي، المرجع السابق، ص 121.

[2] المرجع نفسه، ص 122.

[3] أبو القاسم سعد الله، المرجع السابق، ج1، ص ص395_396.

[4] فوزية لزغم، المرجع السابق، ص 431.

وهذا ما كانت تعمل عليه أسرة الفكون نظرا لنفوذها القوي ولامتلاكه للعديد من الاراضي والمناصب فكانت أسرة الفكون من أهم وأكبر الأسر التي عملت على الوقف وكان عدده كبيرا وساهمت في بناء مؤسسات المجتمع في العهد العثماني وأثرت بشكل كبير في بناء المجتمع وعملت على التعليم ومساعدة الفقراء مما زاد مكانتها وقوتها، كما كانت أسرة الفكون تفضل مجال الخطابة والامامة وترفض وظائف القضاء والعدالة، فقد كان قاسم الفكون هو من تولى هذا المنصب الذي رفضه الشيخ عمر الوزان في منصف القرن 16م، وقد كان قاسم الفكون الاول والاخير من أسرة الفكون الذي تولى منصب القاضي طوال العهد العثماني[1].

_ تولى إمارة ركب الحج:

كانت السلطة الحاكمة بالجزائر في العهد العثماني حريصة على التنظيم الجيد لركب الحج، ولهذا كانت ترفقه بعدد من الموظفين يتصدرهم أمير الركب، كان يخرج من أيالة الجزائر ركب واحد كل عام يتشكل عن طريق تجمع العديد من قوافل الحج الفرعية القادمة من جميع أنحاء أيالة الجزائر من: معسكر المدية، قسنطينة عنابة وغيرها، لتتجمع في مكان واحد وهو بسكرة التي كانت نقطة التقاء الركب الجزائري، وعندما يكون الركب المتوجه إلى الحج في طريقه الى الاراضي المقدسة يكون الركب الذي خرج في السنة الفائتة في طريق العودة بعد أن أدى فريضة الحج وكثيرا ما يلتقي الركبان في تونس أو طرابلس[2].

وكان يقود الركب أمير يعين من طرف السلطة العثمانية وقد انحصرت امارة ركب الحج طيلة العهد العثماني في عدد من الاسر ومنها أسرة الفكون[3].

[1] فوزية لزغم، المرجع السابق، ص 432.

[2] فوزية لزغم، المرجع نفسه، ص 456.

[3] الحسن الورثيلاني، المصدر السابق، ص 114.

_ أسرة الفكون: كانت أسرة الفكون أسرة علمية بامتياز لإنجابها للعلماء الكبار وهي تتمتع بنفوذ روحي كبير في المنطقة إلى جانب ثرائها وعلاقتها الجيدة مع السلطة، وكل هذه المميزات أهلتها لتتولى إمارة ركب الحجيج منذ القرن الحادي عشر الهجري (17م)، وتحتفظ به وبلقب شيخ الاسلام إلى الاحتلال الفرنسي، وبالضبط إلى سنة 1838م، حيث ألغت السلطات الفرنسية ذلك، ويذهب مرسيه (Mercier) إلى أن أول أمير لركب الحج من هذه الاسرة هو عبد الكريم الفكون الجد ويرجع ذلك إلى سنة 1572م/ 980هـ، على اثر الثورة الكبيرة التي أدت إلى مقتل الشيخ عبد المؤمن[1].

كان اول من تولى امارة ركب الحج من هذه الاسرة هو الشيخ عبد الكريم الفكون الحفيد اذ لم تمنح لأجداده ولا لأبيه من قبل وهو أشهر من تولى إمارة ركب الحجيج الجزائري خلال العهد العثماني، خرج لاول مرة بالركب بين سنتي(1047_1048م)، وظل يتولاه إلى وفاته التي كانت سنة 1073، أي أنه ظل أميرا للركب حوالي ربع قرن[2]. كما حظيت أسرة الفكون بامتيازات مهمة وتقدير من الناس لهم واظهار الاحترام لهم وذلك راجع لمساهمتهم الثقافية والاجتماعية الكبيرة في بايلك الشرق في العهد العثماني، كما يخبرنا من عرفوا عبد الكريم الفكون أميرا لركب الحج لم يهتم بالهدايا والى مصر أو أعيانها ولم يكن يهتم بمدحه أو الامور الدنيوية وعمل على امارة الحج التي شغلته عن التأليف نظرا لمهمتها الشاقة ومسؤوليتها الكبيرة لكنها لم تشغله عن العبادة والزهد، وقد استمرت ورثة عائلة الفكون في امارة الحج حتي العهد الفرنسي نظرا لعلاقتهم الجيدة مع السلطة العثمانية ولمكانتها الكبيرة ونفوذهم الواسع واحترام السكان لهم وذلك لمساعدتهم

[1] أبو القاسم سعد الله، لمجتمع قسنطينة في كتاب منشور الهداية....المرجع السابق، ص 394.

[2] أبو القاسم سعد الله، المرجع السابق، ص 391.

لهم وإيواء طلبة العلم وعابري السبيل واطعام الفقراء، كما كانت هذه المهمة مهمة جدا لأسرة الفكون نظرا لأهميتها الكبيرة وخدمتها للإسلام والمسلمين لأداء فريضة الحج[1].

[1] أبو القاسم سعد الله، سيخ الاسلام....، المرجع السابق، ص ص 84_85.

الـخـــاتـمة

الخاتمة:

ما يمكن أن أقدمه في ختام هذا الموضوع المهم و الشيق أنني حاولت قدر المستطاع أن يجد القارئ في هذه الدراسة ما يهمه من معلومات مفيدة من خلال النتائج التي توصلت إليها بعد دراستي لموضوع الأسر النافذة بمنطقة بايلك الشرق الجزائري في العهد العثماني ودورهم الثقافي و الاجتماعي(1518–1830) وهيا كتالي:

إن مقاطعة بايلك الشرق شاسعة المساحة وتتمتع بموقع استراتيجي مهم مما أكسبها مكانة خاصة وجعلها موضوعا دسما للدراسات العلمية والأكاديمية خصوصا في العهد العثماني وما ميزها من أوضاع ثقافية واجتماعية جعلتها تتميز عن باقي الأقاليم الأخرى بالجزائر.

كما شكل بايلك الشرق بحوزته مجموعة من الأسر النافذة الكبرى التي تتمتع بالجاه والسلطة والنفوذ والمال والعلم ما جعلني أحصر دراستي في نموذجين من أهم وأبرز الأسر الكبرى العريقة التي مثلت بايلك الشرق آنذاك(أسرة الفكون بمدينة قسنطينة وأسرة المقراني بالجهة الغربية لباليك الشرق (حكام مجانة).

كانت أسرة الفكون من الأسر الكبيرة و النافذة التي قدمت خدمات ومساهمات متعددة للمجتمع من خلال الوظائف التي مارستها من إمامة وخطابة وإمارة ركب الحج ولا ننسى أنها كانت تحمل لقب شيخ الإسلام لسنين طوال ليس هذا فحسب بل اعتنت بالتعليم من خلال بناء الزوايا والمدارس فكانت لهم زاوية خاصة بهم قدموا من خلالها مساهمات كبيرة في الحياة الثقافية والاجتماعية إضافة إلى علاقتهم الجيدة بالسلطة العثمانية وهذا ما يوضح لنا بداية السيطرة والنفوذ الكبير للأسرة آل فكون و استحواذهم على الامتيازات الدينية والاجتماعية في المجتمع القسنطيني.

أما أسرة المقراني حكام مجانة هم من الأسر المرابطة الشريفة وهي أسرة تأسست على العامل الديني في أول أمرها من خلال إنشاء الزوايا، فقد كانت من الأسر النافذة

خصوصا بعد تشكيل إمارتها بني عباس وازدياد نفوذها وتشكل قوتها السياسية والعسكرية مما جعلها تمتلك مكانة في المجتمع وتؤثر في الحياة الثقافية (الدينية)والاجتماعية ببايلك الشرق من خلال بناء الزوايا و إنشائها المساجد وتعليم القران الكريم والعلوم والحساب ومساعدة المحتاجين وانشغالها بالافتاء و القضاء وحل النزاعات لما لها من مكانة مرموقة وكبيرة في المجتمع وما تحمله من احترام كبير وسط السكان مما زادها قوة وجاها للمنطقة في العهد العثماني.

إذن لقد ساهمت الأسر النافذة ببالك الشرق الجزائري إبان العهد العثماني(أسرة الفكون وأسرة آل مقران) بشكل كبير في مختلف جوانب الحياة الثقافية والاجتماعية مما زادها مكانة كبيرة ونفوذا واسعا جعلها من أقوى وأكبر الأسر انذاك.

الملاحق

الملحق رقم (01) خريطة قسنطينة في العهد العثماني[1]

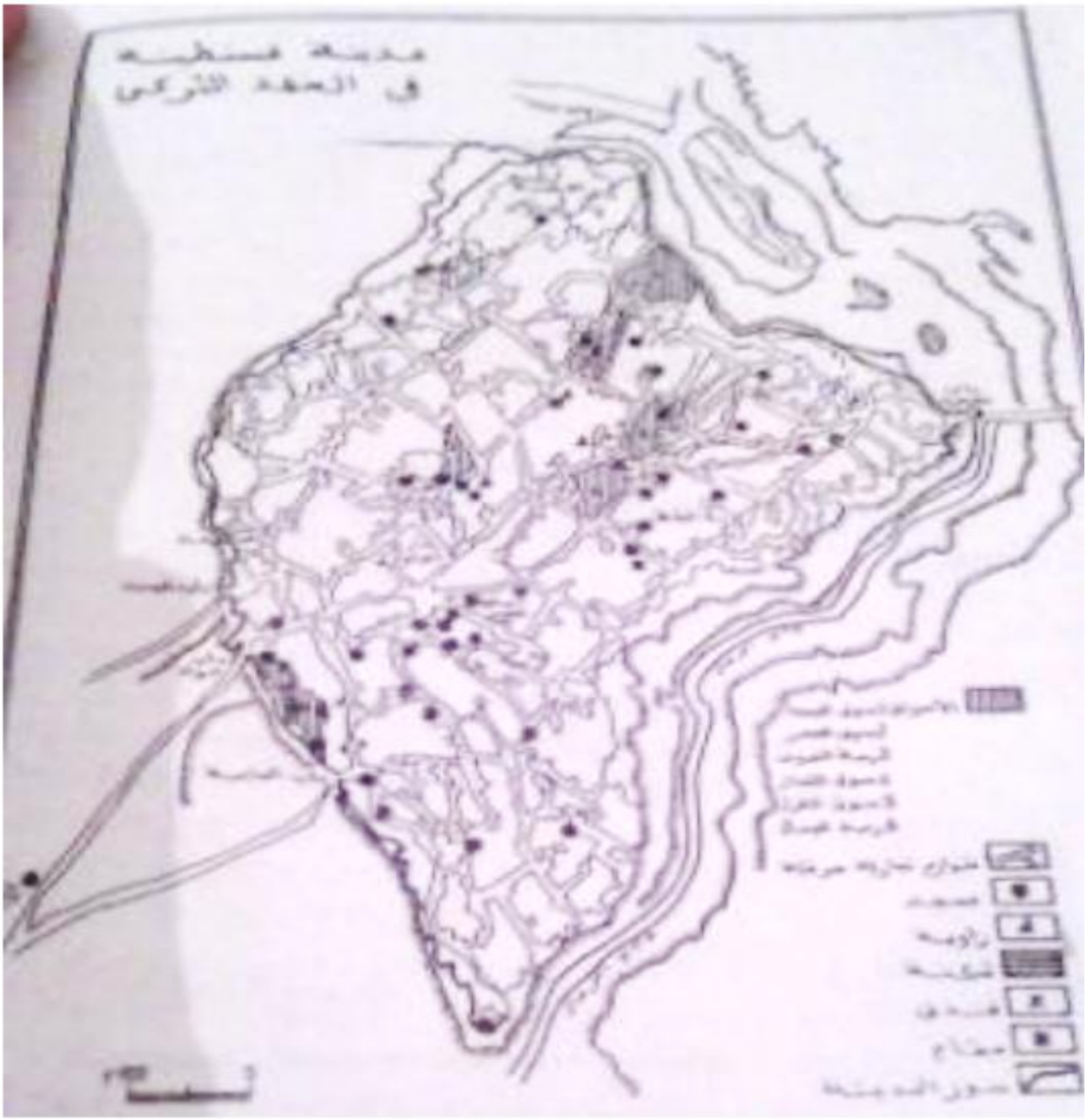

[1] محمد الهادي لعروق، المرجع السابق، ص 84.

الملحق رقم (02) شجرة نسب أسرة المقراني[1]

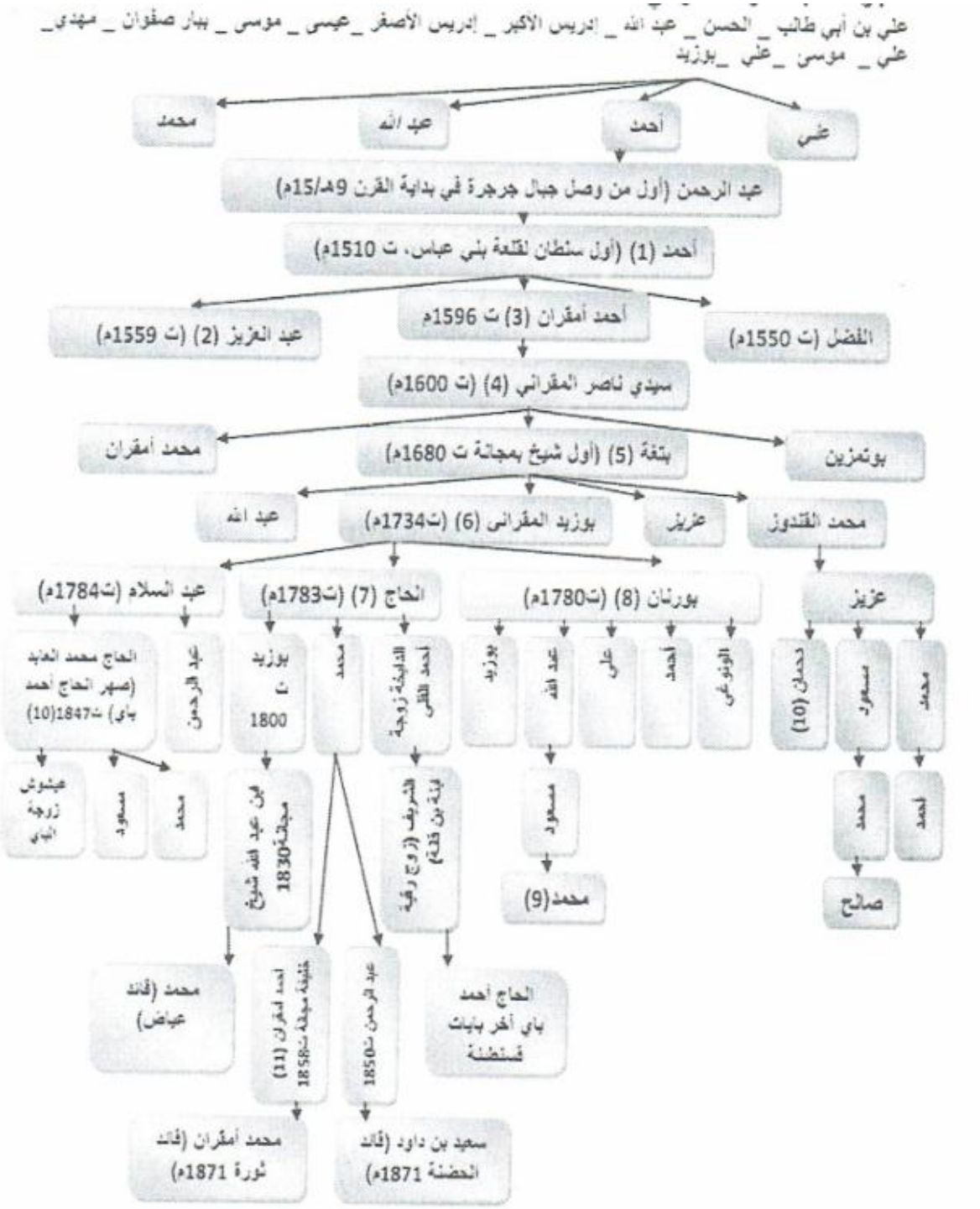

[1] حميلة معاشي، المرجع السابق ، ص54.

الملحق رقم (03) شجرة نسب أسرة الفكون [1]

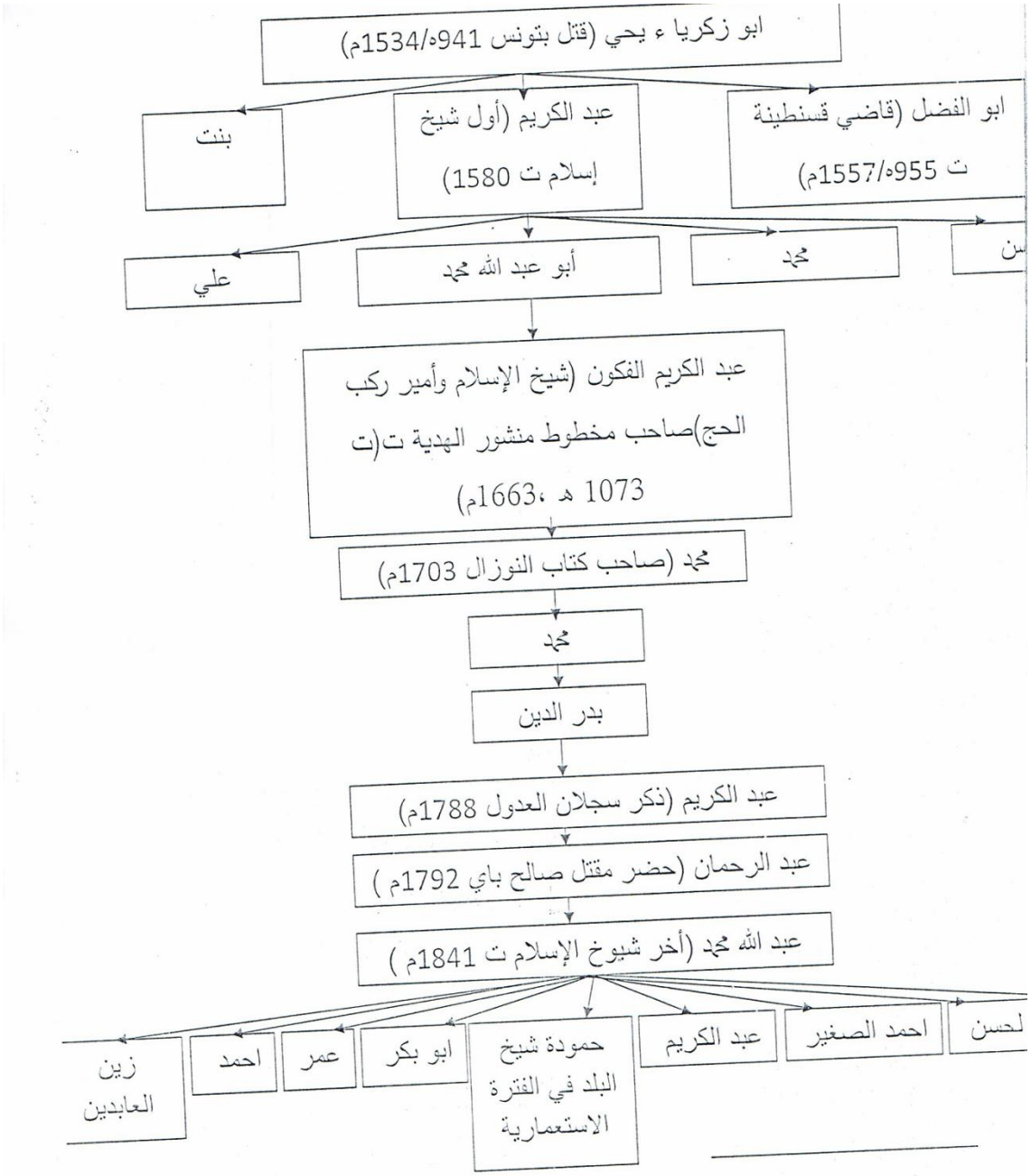

[1] جميلة معاشي، المرجع السابق، ص 249.

البيبليوغرافيا

القرآن الكريم

قائمة المصادر:

الورثيلاني(الحسين بن محمد): نزهة الأنظار في فضل علم التاريخ والأخبار، تحقيق ونشر، محمد بن ابي شنب، ط2، دار الكتاب العربي، بيروت ،لبنان، 1974.

العطار(الحاج أحمد بن مبارك): تاريخ بلد قسنطينة، تحقيق وتعليق وتقديم، عبد الله حمادي، طبعة جديدة، دار الفائز للطباعة والنشر، قسنطينة ،الجزائر، 2011.

إبن خلدون(عبد الرحمان): كتاب العبر وديوان المبتدا والخبرر في أيام العرب والعجم والبربر ومن عناصرهم من ذوي السلطان الاكبر، المجلد السادس، القسم الأول، الكتاب الثالث، دار الكتاب البناني، بيروت، لبنان، 1969.

العنتري(محمد الصالح): فريدة المنسية في حال دخول الترك بلد قسنطينة واستيلائهم على اوطانها، او تاريخ قسنطينة، تقديم وتعليق، يحيى بوعزيز، دار هومة، الجزائر، 2007.

شالر(وليام) :مذكرات قنصل أمريكا في الجزائر (1816-1824) تعريب وتقديم، إسماعيل العربي، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1982.

الوزان(حسن): وصف افريقيا، ترجمة محمد حجي ومحمد الأخضر، ج2، (د، م)، الرباط، المغرب الأقصى، 1984.

شلوصر(فندلين): قسنطينة أيام احمد باي(1832-1837)، ترجمة ابو العيد دودو، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1997.

إبن الفكون (عبد الكريم): منشور الهداية في حال من ادعى العلم والولاية، تقديم وتحقيق وتعليق، ابو القاسم سعد الله، ط1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، 1987.

إبن شغيب(محمد المهدي ابن علي): أم الحواضر في الماضي والحاضر ، ط1 دار البعث، قسنطينة، الجزائر، 1980.

ستيفن (جيمس ويلسون): الأسرى الأمريكان في الجزائر (1785–1797) ترجمة علي تابليت، طبعة خاصة وزارة المجاهدين، متحف المجاهدين بالمسيلة، (د، م)، (د، ت).

الصيد(سليمان): نفح الازهار عما في مدينة قسنطينة، من الأخبار، ط1 (د، ن)، (د، م)، 1994.

بن قاسم (البوني احمد): الدورة المصونة في علماء وصلحاء بونة، تحقيق ،سعيد بوفلاقة، منشورات بونة للبحوث والدراسات، عنابة، الجزائر، 2007.

سبنسر (ويليام): الجزائر في عهد رياس البحر، ترجمة: عبد القادر زبادية، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1980.

مؤلف مجهول: مسيرة المجاهد خير الدين بربروس، تحقيق وتقديم وتعليق ،عبد الله حمادي، دار القصبة النشر، الجزائر، 2009.

تنشفيك (روبار): تاريخ افريقيا في العهد الحفصي، من القرن13 الى نهاية القرن 15، ترجمة حمادي الساحلي، دار الغرب الاسلامي، بيروت، لبنان، (د، ت).

بيل (الفريد): الفرق الاسلامية في الشمال الافريقي من الفتح الى اليوم، ترجمة ،عبد الرحمان البدوي، دار الغرب الاسلامي، بيروت، لبنان، 1989.

إبن خلدون(عبد الرحمان): مقدمة ابن خلدون، اعتناء ودراسة احمد الزعبي، دار الهدي، عين مليلة، الجزائر، 2009.

محمد الحفناوي(أبو القاسم): تعريف الخلف برجال السلف، ط2، مؤسسةالرسالة، بيروت، لبنان، 1985.

قائمة المراجع

سعيدوني ناصر الدين: الشرق الجزائري، بايلك قسنطينة اثناء العهد العثماني وبداية الاحتلال الفرنسي، (د، ج)، (د، ط)، البصائر، الجزائر، 2013.

المهدي بوعبدلي: تاريخ المدن، جمع وإعداد، عبد الرحمن دويب، (د، ج)، (د، ط)، دار المعرفة ،الجزائر، 2003.

فيلالي عبد العزيز: مدينة قسنطينة، تاريخ معالم الحضارة، (د، ج)، (د، ط)، دار الهدى، عين مليلة، الجزائر، 2007.

هلايلي حنيفي: اوراق في تاريخ الجزائر في العهد العثماني، ط1، دار الهدى للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، 2009.

أحمد عميراوي: علاقات بايلك االشرق الجزائري بتونس اواخر العهد العثماني وبداية الاحتلال الفرنسي، دار البعث، قسنطينة، الجزائر، (د، س).

بوحوش عمار: التاريخ السياسي للجزائر من البدايه الى غايه الاستقلال 1962، ط1، دار الغرب الاسلامي ،الجزائر 1997.

عائشه غطاس: الدوله الجزائرية الحديثة ،و مؤسساتها منشورات المركز الوطني للدراسات البحث في الحركة الوطنية و أول نوفمبر 1994، (د، م)، (د، س).

الميلي مبارك:تاريخ الجزائر القديم والحديث ،ج3 ، مكتبه النهضة الجزائرية ،الجزائر 1964.

فركوس صالح ، الحاج أحمد باي قسنطينه (1826 –1850) ، ديوان المطبوعات الجامعية ،بن عكنون ،الجزائر ،1993

عباد صالح :الجزائر خلال الحكم التركي 1914 1830، (د، ج)، ط² ،دار هومه ،الجزائر ،2007.

سليماني أحمد :النظام السياسي للجزائر في العهد العثماني ط¹،(د.ج) دار الكتاب ،الجزائر، 1993.

السيساوي أحمد :البعد البايلكي في المشاريع السياسية الاستعمارية الفرنسية من فالي الى نابليون الثالث (1838–1871)، ط¹، دار بهاء الدين للنشر والتوزيع ،قسنطينة ،الجزائر ،2017.

لعروق محمد الهادي :مدينة قسنطينة (دراسة في جغرافيه والعمران)، ديوان المطبوعات الجامعية ،الجزائر 1984.

بوضرساية بوعزة :الحاج أحمد باي في الشرق الجزائري رجل دولة ومقاوم (1830–1842)، (د، ج)، (د، ط،)، دار الحكمة ،2010.

عبد القادر نور الدين: صفحات من تاريخ مدينه الجزائر من أقدم عصورها الى انتهاء العهد التركي، (د، ط).الحضارة بئر توتة، الجزائر، 2006 .

توفيق أحمد المدني: حرب الثلاثمائة سنه بين الجزائر واسبانيا (1492– 1792)، (ش، و، ن، ت)، الجزائر، 1976.

بوعبدلي المهدي :ترجمة بعض مشاهير وعلماء الزواوة بالقبائل الصغرى ، مجلة الاصالة مجلة فصلية تصدرها وزارة التعليم الأصلي و الشؤون الدينية بالجزائر ،العدد 63 ،الجزائر 1989.

يحيى أحمد :الجزائر في عهد الدايات(دراسة الحياة الاجتماعية إبان الحقبة العثمانية) ،ج 2 ،دار االكفاية ،الجزائر ،2013.

رابح تركي :التعليم القومي والشخصية الجزائرية، ط²، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع ،الجزائر ،1981.

عبد الرحمن الجيلالي :تاريخ الجزائر العام ج4، ،ط8، دار الامة للطباعة والنشر ،الجزائر ،2008.

فيلالي عبد العزيز مدينة قسنطينة في العصر الوسيط(دراسة سياسية ،عمرانية ،ثقافية) ،دار البعث ،قسنطينه ،الجزائر ،2002.

مصطفى الاشرف : الجزائر الامة والمجتمع ،ترجمة ،حنفي بن عيسى ،المؤسسة الوطنية للكتاب ،الجزائر، 1983.

عبد العزيز فيلالي ولعروق محمد الهادي: مدينه قسنطينة(دراسة التطور التاريخي و البيئة الطبيعية)، ط1، دار البعث للنشر والتوزيع ،قسنطينة ،الجزائر 1984،.

أرزقي شويتام :نهاية الحكم العثماني في الجزائر و عوامل انهيار (1800 –1830)دار الكتاب العربي،(د.س).

مريوش أحمد وأخرون :الحياة الثقافية في الجزائر خلال العهد العثماني، المركز الوطني البحث في الحركة الوطنية وثوره أول نوفمبر 1954 ،الجزائر ،2013.

سعد الله أبو القاسم :تاريخ الجزائر الثقافي، ج1، دار الغرب الاسلامي، بيروت ،لبنان 1998.

طالبي عمار: ابن باديس حياته وأثاره، ج4، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع ،الجزائر1968،.

يوسف جودي عبد الكريم :الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية في المغرب الأوسط خلال القرنين الثالث والرابع هجريين (9و10، ميلاديين)، (د، م، ج)، الجزائر، (د، س).

بوعبدلي المهدي: الحياة الثقافية بالجزائر، جوانب من الحياة الثقافية بالجزائر في العهد العثماني من القرن (10- 13)، جمع وإعداد ،عبد الرحمن دويب ،عالم المعرفة، الجزائر، (د، س).

بوعبدلي المهدي: ترجمة الشيخ بوعبدلي مهدي الاعمال الكاملة للشيخ البوعبدلي، جمع وإعداد عبد الرحمن دويب، دار المعرفة الدولية للنشر والتوزيع، الجزائر، 2013.

الجيلالي عبد الرحمن :تاريخ الجزائر العام. ج1، المطبعة العربية ،الجزائر، 1995.

عميراوي أحميدة: السياسة الادارية الفرنسية في الشرق الجزائري من خلال مشروع لويس بلانكي، المصادر، العدد السادس ،المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية أول نوفمبر 1954 ،الجزائر ،2002.

فشي فاطمة الزهراء: الزواج والاسرة في قسنطينة خلال القرن 18، دار القصبة للنشر والتوزيع، الجزائر، 2007.

فيلالي عبد العزيز وآخرون :البيت الباديسي مسيرة علم و دين و سياسة ،دار الهدى للطباعة والنشر والتوزيع ،عين مليلة ،الجزائر، 2012.

القاسمي الحسيني عبد المنعم: أعلام التصوف في الجزائر منذ البدايات الى غاية الحرب العالمية الأولى، (دراسة إحصائية تحليلية)دار الخليل القاسمي، ورقلة، الجزائر، 2005.

سعيدوني ناصر الدين :ورقات جزائرية، دراسات وابحاث في تاريخ الجزائر في العهد العثماني، ط1، دار الغرب الاسلامي، بيروت، لبنان ،2000.

محمد الطمار: تاريخ الأدب الجزائري، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1981.

معاشي جميلة: الأسر المحلية الحاكمة في بايلك الشرق من القرن 10(- 13هـ الى 10- 19م) ديوان المطبوعات الجامعية، قسنطينة، الجزائر، 2015.

بورنان سعيد: شخصيات بارزة في كفاح الجزائر(1830-1962)، ط2، رواد المقاومة الوطنية، قرن19م، دار الهلال الجزائري،الجزائر، 2004.

سعد الله أبو القاسم: شيخ الاسلام عبد الكريم الفكون، داعية السلفية، ط1، دار الغرب الاسلامي، بيرون، لبنان، 1986.

فيلالي كمال: تاريخ المغرب الحديث (من فتح القسطنطينية الى سقوط قسنطينة (1453-1837) ،ط2 ،دار لاسكندر للطباعة و النشر و التوزيع ،قسنطينة ،2016

وشن مزيان: مجانة عاصمة إمارة المقرانيين (ثلاثة قرون من النضال السياسي والجناز العسكري)، القرن 16-19م، دار الكتاب العربي، الجزائر، 2007.

بوعزيز يحيى : ثورة 1871وودور عائلتي المقراني والشيخ الحداد ، (ش.و.ن.ت) ، الجزائر،1975.

دحوماني الحسني كمال: أشراف الجزائر ودورهم الحضاري في المجتمع الجزائري، دار الخلدونية، الجزائر، 2009.

سعيدوني ناصر الدين: في الهوية والانتماء الحضاري، ط1، دار البصائر للنشر والتوزيع، الجزائر، 2013.

راشد سعد القحطاني: السلطان الاشرف شعبان على الحرمين، (د، ن)، الرياض، السعودية، 1994.

محمد عمارة: قاموس المصطلحات الاقتصادية في الحضارة الاسلامية، ط1، دار الشروق، (د، س).

بوعزيز يحيى: مع تاريخ الجزائر في الملتقيات الوطنية والدولية، دار البصائر، الجزائر، 2009.

الزبيري محمد العربي: التجارة الخارجية للشرق الجزائري، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1972.

بوعزيز يحي: ثورة الباشاغا محمد المقراني و الحداد ،الشركة الوطنية للنشر و التوزيع ،الجزائر ،1975.

القواميس والمعاجم:

إبن المنظور جمال الدين أبي الفضل بن مكرم: لسان العرب، المجلد11، دار الكتب العالمية، بيروت، لبنان، 2003.

العابد أحمد وآخرون: المعجم العربي الأساسي، (د، ط) المنظمة العربية للتربية والثقافية والعلوم، تونس، 1989.

نويهض عادل: معجم أعلام الجزائر من صدر الاسلام حق العصر الحاضر، ط2، مؤسسة النويهض الثقافية للتأليف والترجمة والنشر، بيروت، لبنان، 1980م.

القلقشدي: نهاية الارب في معرفة الأنساب العرب، تحقيق،إبراهيم الابياري، ط 2، دار الكتاب المغربي، بيروت، لبنان، 1991.

الكتب باللغة الفرنسية:

V AYSS étés (E), Histoire de Constantine, sous la dominaction turque, de puis 1517 à 1837, présentation de où arabe séar média plus, 2010.

MER cier Ermest, histoire de Constantine, Constantine, 1903.

Abdelhamid Bennachenau, Constantine du Maghreb, Nations éditions ier, d'histoire et de sociologie, presses des‖l'Ethmagrap populaire de l'armé national, Alger, Algérie, 1971.

Esabelle grangand, la ville imprenable, une histoire sociale du Constantine au 18 siècle édition de l'écale des l'autre études en science sociales, 2002.

المجلات والدوريات:

سعد الله أبو القاسم : مجتمع قسنطينة في كتاب منشور الهداية القرن 11 هـ -17م، مجله الحياة الاجتماعية في الولايات العربية اثناء العهد العثماني جمع وتقديم ،عبد الجليل التميمي، العدد1، 2، 11، منشورات مركز الدراسات والبحوث العثمانيه والموريسكية وتوثيق المعلومات، زغوان ،تونس، 1980.

سعيدوني ناصر الدين : مذكره حول اقليم قسنطينه مجلة الاصالة، مجلة ثقافية فصلية كل شهرين تصدرها وزارة الشؤون الدينية و التعليم الاصلي بالجزائر، العدد 70- 71 ،1979.

مسعود العيد :حركة التعليم في الجزائر خلال العهد العثماني مجلو سيرتا ،العدد 3، مطبعة البعث، قسنطينه ،الجزائر، (د، ت).

بوعزيز يحيى : الحاله الاقتصادية والاجتماعية للمجتمع الريفي بالشرق الجزائري خلال القرن التاسع عشر، مجله الثقافة،مجلة تصدرها وزارة الثقافة والسياحة في الجزائر، العدد 80 ،1984.

قشي فاطمة الزهراء : معالم قسنطينة واعلامها، مجلة انسانيات الصادرة عن مركز الأبحاث في الانثروبولوجيا الاجتماعية و الثقافية (cnask)بوهران،العدد90-20،الجزائر ،جانفي -جوان، 2003.

بوشريط أحمد : ابن الفكون وإسهاماته في تأليف منشور الهداية انموذجا،مجلة عصور الجديدة ،العدد 18، (عدد خاص لقسنطينة عاصمة الثقافة العربية) ،الجزائر ،أكتوبر، 2015.

سعيدوني ناصر الدين : دور القبائل المخزن في تدعيم الحكم التركي في الجزائر مجلة الاصالة ،العدد 32، 1989.

ببرم كمال: وضع قبائل الحشم المقرانيين بعد انتفاضة 1871 بالحضنة ، مجلة الاداب والعلوم الانسانية بجامعة الأمير عبد القادر، مجله الآداب والعلوم الانسانية جامعه الأمير عبد القادر، بقسنطينه ،الجزائر 2011.

مسعود العيد: المرابطون و الطرق الصوفية بالجزائر خلال العهد العثماني، مجلة سيرتا ،العدد ،10 السنه السادسة الجزائر ،1989.

بوعزيز يحيى : أوضاع المؤسسات الدينية بالجزائر خلال القرنين 19 و 20 مجله الثقافة مجله تصدرها و وزاره الإعلام الثقافة بالجزائر العدد11، االسنة 2013 ،الجزائر 1981.

الهاشمي مغلي، محمد البشير: التكوين الاقتصادي للنظام الجزائر و دورها المقاوم اللاحتلال الفرنسي مجلة المصادر، العدد 6، (د، س).

المذكرات والرسائل الجامعية:

سعودي يمينة : الحياة الأدبية في قسنطينه خلال الفترة العثمانية ،مذكره مقدمه لنيل درجة الماجستير، جامعة منتوري قسنطينه ،الجزائر ،2005- 2006.

صغيري سفيان : العلاقات الجزائرية العثمانية خلال عهد الدايات ،اطرحوه ماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر، جامعه بأتنه، الجزائر، 2011 -2012م

القشاعي فلة : النظام الفرنسي بالريف الفلسطيني اواخر العهد العثماني (1771-1837)، أطروحة ماجستير في التاريخ الحديث، جامعة الجزائر، الجزائر، 1989-1990.

بومزو عزالدين: الضباط الاداريون في إقيلم الشرق الى ارنيست مرسيه انموذجا، أطروحة ماجستير في التاريخ، الحديث، جامعة المنشوري بقسنطينة، الجزائر، 2007-2008.

زواوة فضيلة – يونسي هالة: بايلك الشرق من خلال الملف الأرشيفي(1720-1997)، مذكرة تخرج لنيل شهادة الماستر، جامعة الجلفة، الجزائر، 2015-2016.

دنيا بوذراع: مكانة الاسر العلمية في قسنطينة من خلال كتاب منشور الهداية، مذكرة تخرج لنيل شهادة الماستر، تخصص تاريخ المغرب الحديث والمعاصر، جامعة قسنطينة، الجزائر 2014- 2015.

بن عمر علال: االحركة العلمية وبيتوتات العلماء في مدينة قسنطينة من القرن 7ه 10ه/ 13-16م، أطروحة لنيل درجة الماجستير في التاريخ الحديث، جامعة قسنطينة، الجزائر، 2010

دحدوح عبد القادر: مدينة قسنطينة خلال العهد العثماني (دراسة عمرانية اثرية)، رسالة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه، في الآثار الاسلامية بجامعة بوزريعة الجزائر، 2009-2010.

معاشي جميلة: الانكشارية والمجتمع ببااليك قسنطينة في نهاية العهد العثماني، رسالة مقدمة لنيل شهادة شهادة الدكتوراه في العلوم في التاريخ الحديث جامعة منتوري، قسنطينة، الجزائر 2007- 2008.

روابحي العياشي: الإدارة الاستعمارية وعلاقتها بالعائلات الكبرى في مقاطعة قسنطينة، (1837-1871)، رسالة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراء، العلوم في التاريخ الحديث والمعاصر بجامعة قسنطينة، (عبد المجيد مهري)، الجزائر، 2014- 2015.

سيساوي أحمد : النظام الإداري لباليك الشرق (1791-1830) أطروحة ماجستير في التاريخ الحديث، جامعة قسنطينة، الجزائر، 1987-1988.

مشري دلال، عزري فريدة: علاقة أولاد مقران بالإدارة الاستعمارية(1830- 1871)، مذكرة تخرج لنيل شهادة الليسانس، جامعة منتوري، قسنطينة، الجزائر،2008-2009.

لزغم فوزية: البيتوتات والأسر العلمية بالجزائر خلال العهد العثماني و دورها الثقافي والسياسي، رسالة مقدمة لنيل شهادة دكتوراه في التاريخ والحضارة الاسلامية، جامعة وهران، الجزائر، 2013- 2014.

محند آكلي آيت سوكي: تاثير القوى الدينية في منطقة القبائل وادوارها و مواقفها في مختلف الجوانب الحياتية من القرن 10-13ه / 16- 19م، أطروحة ماجستير في التاريخ الحديث، جامعة الجزائر، الجزائر 2006- 2007.

فهرس الموضوعات

الفصل الأول بايلك قسنطينة وأوضاعها الثقافية والاجتماعية في العهد العثماني	
المبحث الأول : الإطار الجغرافي والإداري لإقليم قسنطينة (بايلك الشرق الجزائري)	
المطلب 01 : تحديد بايلك الشرق.	
المطلب02: الموقع الجغرافي لبايلك الشرق	
المطلب 03 : تكوين بايلك الشرق	
المبحث الثاني : الأوضاع الثقافية والاجتماعية لبايلك الشرق الجزائري	
المطلب 01 : الحياة الاجتماعية في بايلك الشرق	
المطلب 02 : الحياة الثقافية في بايلك الشرق	
الفصل الثاني مدخل مفاهيمي حول الأسر النافذة في بايلك الشرق (أسرة الفكون وأسرة المقراني)	
المبحث الأول: الاسر النافذة ومكانتهم ببايلك الشرق الجزائري 1518-1830م:	
المطلب الاول: مفهوم العائلات المتنفذة (الاسر النافذة)"	
المطلب الثاني: أهم الاسر الكبرى ببايلك الشرق 1518-1830م	
المطلب الثالث: مكانة الاسر الكبرى ببايلك الشرق 1518-1830م	
المبحث الثاني: أسرة الفكون بمدينة قسنطينة 1518-1830م	
المطلب الاول: نسب أسرة الفكون	
المطلب الثاني: علماء أسرة الفكون	
المطلب الثالث: مكانة أسرة الفكون	
المطلب الرابع: علاقة عائلة الفكون بالسلطة العثمانية 1518-1830م	
المبحث الثالث: أسرة آل مقران بالجهة الغربية لبايلك الشرق (حكام	

مجانة)	
المطلب الاول: نسب أسرة المقراني	
المطلب الثاني: مكانة أسرة آل مقران	
المطلب الثالث: علاقة العائلة المقرانية بالسلطة الحاكمة1518-1830م	
الفصل الثالث **الدور الثقافي والاجتماعي للأسر النافذة ببايلك الشرق 1518-1830م (أسرة الفكون واسرة آل مقران) في العهد العثماني**	
المبحث الأول: المساهمة الاجتماعية للأسر النافذة ببايلك الشرق 1518-1830م	
المطلب الأول: المساهمة في تقديم المساعدات	
المطلب الثاني: إتباع سياسة المصاهرة بإقليم قسنطينة	
المطلب الثالث: القيام بالإصلاح الاجتماعي	
المبحث الثاني: التأثير الثقافي للأسر النافذة ببايلك الشرق	
المطلب الأول: زوايا ومدارس الأسر النافدة	
المطلب الثاني: أوقاف ومساجد الأسر النافذة	
المطلب الثالث: الوظائف الثقافية للأسر النافذة	

الحمد لله